

جامعة بجاية

كلية الأدب و اللغات  
قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة :

أليات الاتساق و الانسجام في ديوان المهيب المقدس  
مفدي زكرياء

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي  
تخصص : علوم اللسان

إشراف الأستاذ :  
حمزة السعيد

إعداد الطالبتين :  
مصباح بريزة  
محدد سلوى

السنة الجامعية: 2016/2015



اللهم أني أسألك إيماناً و وثاماً

و قلباً خاشعاً و علماً نافعا

و أحمدك على تسهيك في

طريقي

# إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى اللذين كانا سندي في الحياة بعد الله تعالى وكانا  
الحريصان الدائمَان على إكمال مشواري الدراسي "والدايا العزيزان"  
أنعم الله عليهما بالصحة و طول العمر.  
إلى سندي و مرشدي وشريكي في الحياة "زوجي سفيان".  
إلى قرة عيني التي بوجودها أضيئت دنياي "ابنتي روميسة"  
إلى أخي الوحيد: "رضوان" أطال الله في عمره  
و إلى أخواتي و كذلك الكتاكيت: "سلوى، تينينان، ملاك و خاصة محند  
مصباح".  
إلى من تحملت معي هذا العمل المتواضع زميلتي "سلوى محديد"  
و إلى كل أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا.  
و أخيرا إلى كل زميلاتي و زملائي في الجامعة من بعيد أو قريب.

بريزة

# إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب ، إلى من كلت انامله ليقدّم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة).

إلى القلوب الطاهرة و الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي ( سعاد ، لمين ، فوزي ).

إلى الإنسان الذي سكن روحي في هذه الحياة ، شريك حياتي " فضيل " .  
إلى الأخوات اللواتي لم تلهن أمي، و برفقتهن جمعتهن أحلى الذكريات الحلوة و الحزينة صديقاتي جميعهن.

إلى جدتي ظريفة التي أعانتني على إكمال مشواري الدراسي، و حرصت على تفوقي.

إلى خالتي فطيمة و ابنتها مريم و الملاك " كفين " و إلى كل أفراد عائلتي و عائلة زوجي كبيرا و صغيرا .

إلى من تحملت معي هذا العمل المتواضع زميلتي بريزة مصباح .  
و في الأخير أرجوا من الله أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المترشحين و المقبلين على التخرج.

سـلـوى

# شكر و عرفان

الشكر لله فله الحمد، الذي رزقنا العقل، و على نعمه الكثيرة التي

رزقنا إياها فالحمد لله و الشكر له على كل شيء

نتقدم بخالص الشكر مع فائق الاحترام و التقدير إلى أستاذنا المشرف

حمزة السعيد، الذي خصص لنا جزءا من وقته لمتابعة بحثنا رغم ضيق الوقت

و انشغالاته المتعددة.

و نتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة في فرع علوم اللسان الذين زدونا

بمعلومات متعددة، و وجهونا. و لا ننسى كل أساتذة قسم اللغة العربية في

جامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية.

و في الأخير نوجه شكرا خالصا و خاصا لمن ساهم و ساعدنا لإنجاز هذا

البحث.

نسأل رب العرش العظيم أن يجعل علمنا هذا في ميزان الحسنات.

# خطة البحث

مقدمة

مدخل:

1- تعريف المدونة

2- التعريف بصاحب المدونة

3- لسانيات النص :

أ- نشأتها

ب- أهميتها

ج- أهدافها

4- مفهوم النص :

أ- لغة

ب- اصطلاحا:

ج- تعريف النص عند العرب

د- تعريف النص عند الغربيين

5- مفهوم الخطاب :

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج- الفرق بين النص و الخطاب

6- مفهوم الاتساق :

أ- لغة

ب- اصطلاحا

7- مفهوم الانسجام :

أ- لغة

ب- اصطلاحا

## الفصل الأول : آليات الاتساق في ديوان الالهه المقدس

أولاً: الاتساق النحوي

1- الإحالة

2- الاستبدال

3- الوصل

ثانياً: الاتساق المعجمي

1- التكرار

2- التضام

## الفصل الثاني : آليات الانسجام في ديوان الالهه المقدس

أولاً: المستوى التداولي :

1- السياق

2- التأويل

ثانياً: المستوى الدلالي :

1- التعريض

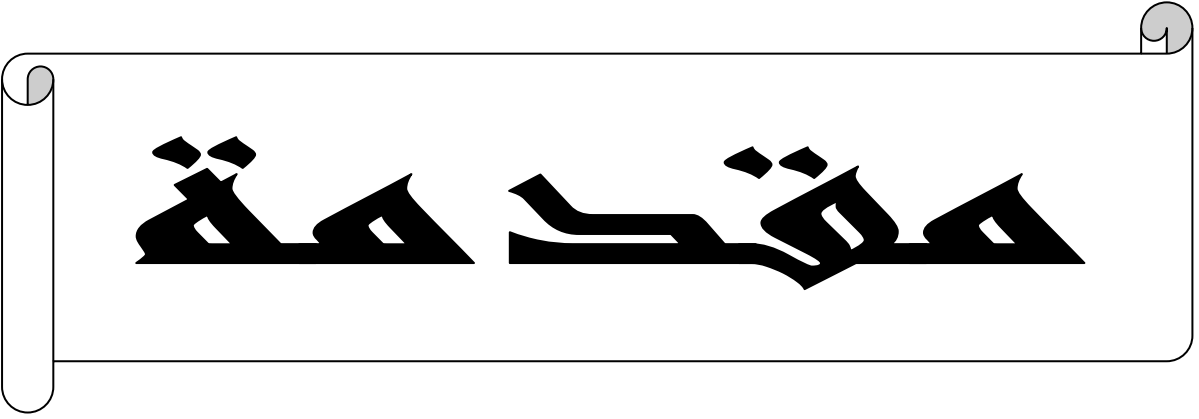
2- البنية الكلية

ثالثاً : العلاقات الدلالية :

1- الإجمال و التفصيل

خاتمة





## مقدمة:

عرفت الدراسات اللسانية في السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا من نحو الجملة إلى نحو النص، أو اللسانيات النصية، إذ أطلق عليها عدة تسميات و هذا راجع إلى تنوع الدراسات التي أعطت النص قدرا وافرا من العناية، حيث أنها سمحت بكشف بني النص من خلال مجموعة من الروابط و الوسائل التي أعطت للنص تماسكا قائما على علاقات اتساقية ، و انسجام أجزائه .

قرئ ديوان مفيد زكريا ، عدة قراءات متمثلة في :

- ✓ استلهام الرموز الدينية في ديوان اللهب المقدس لمسعود بودوخة .
- ✓ جمالية المبالغة في ديوان اللهب المقدس لإبراهيم طبشى .
- ✓ مصادر التراث في شعر مفدي زكريا (اللهب المقدس ) لإلياس مستاري .
- ✓ التناس في ديوان اللهب المقدس لسامية شيخوخ .

غير أن ما يتعلق باللسانيات النصية و بالضبط الاتساق و الانسجام النصي لم يتطرقوا إليه بعد و بالتحديد:

ماهي آليات الاتساق و الانسجام في ديوان اللهب المقدس؟.

و هي تنفرع إلى الأسئلة التالية و هي:

- ✓ ما هو الاتساق؟ وما هي آلياته؟ وما هي وظائفه؟.
- ✓ وهل هي متجلية في المدونة؟.
- ✓ ما هو الانسجام؟، وما هي أدواته؟ و ما هي وظائفه؟
- ✓ كيف يقوم القارئ ببناء آليات الانسجام؟

فهذه الأسئلة يتم الإجابة عنها في الفصلين الأول الثاني من هذا البحث إنشاء الله .  
أما بالنسبة للخطة فقد جاء البحث مقسما إلى مدخل و فصلين و خاتمة إذ يتضمن المدخل : تعريف المدونة ، شخصية صاحب المدونة ، تعريف لسنيات النص، أهميتها و أهدافها، تعريف النص و الخطاب ، و أخيرا تعريف الاتساق و الانسجام أما بالنسبة للفصول قسم إلى فصلين هما :

### الفصل الأول عنوانه :

آليات الاتساق في قصائد اللهب المقدس ، بحيث تطرقنا فيه إلى استنتاج و سائله من خلال مستويين :

- أولا : الاتساق النحوي و مختلف وسائله المتمثلة في الإحالة الاستبدال الوصل .
- ثانيا : الاتساق المعجمي الذي يتضمن عنصري التكرار و التضام و كل تقسيم طبقنا عليه أمثلة استخلصناها من الديوان .

**الفصل الثاني و عنوانه :** آليات الانسجام في ديوان اللهب المقدس و أهميتها في

تحقيق ترابط أبيات القصيدة، و دراستها في مستوياتها الثلاثة .

**أولا :** المستوى التداولي وفيه تطرقنا إلى السياق و التأويل .

**ثانيا :** المستوى الدلالي أشرنا إلى التخريض و البنية الكلية.

**ثالثا:** العلاقات الدلالية فيه ركزنا على الإجمال و التفصيل. وقد أجرينا الدراسة

التطبيقية على نماذج متنوعة من قصائد ديوان اللهب المقدس.

و جاءت الخاتمة في الأخير ، بمثابة ملخص لكل ما تعرضنا إليه و بالنسبة للمنهج الذي اتبعه البحث ، فهو متمثل في المنهج الوصفي التحليلي و هذا من خلال وصف و سائل الاتساق و الانسجام ، و تحليلها ، كذلك تبيان نوعها، إضافة إلى إحصائنا لبعض عناصر البحث و مختلف الأمثلة التي طبقنا عليها ، كما اعتمد بحثنا على مجموعة من المراجع المختلفة لبعض علماء اللغة منها : محمد خطابي " لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب " و جميل حمداوي " محضرات في لسانيات النص " و عثمان أبو زنيد " نحو النص إطار نظري دراسة تطبيقية" و صبحي إبراهيم الفقي " علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية " .

و قد واجهتنا صعوبات تتمثل في :

✓ صعوبة الموضوع يحتاج إلى وقت كبير و اطلاع واسع و دراسة دقيقة و مفصلة.

✓ قلة المراجع التي لها علاقة بالبحث ، إذ أن الكتب التي تناولت هذا الجانب موجودة باللغات الأجنبية .

✓ قلة الدراسات التطبيقية لأن هذا العمل لا يزال حديث النشأة و التطور.

هذا البحث قد تم انجازه بفضل الله ، فنشكره و نحمده ، و منا جزيل الشكر لأستاذنا المشرف حمزة السعيد الذي صبر معنا كثيرا ، و كان خير مشرف بنصائحه القيمة

و انتقاداته البناءة و تشجيعه لنا في معظم الأوقات ، دون أن ننسى أي أستاذ كان له الفضل في مسارنا الدراسي ، حيث أناروا طريق دربنا ، و منا لهم ألف تحية و سلام. و الشكر و الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث و نرجو أن يوفقنا.

محمد بن خلف

## 1- تعريف المدونة:

يحتوي هذا الديوان على قصائد ثورية نظمها الشاعر بين 1953 و 1961، وعددها 54 قصيدة إذ يبتدئ بافتتاحية "إهداء" تشير إلى محتوى هذه القصائد، و إلى تلك اللحظة التي انطلق فيها يجاهد ليقضي على الاستعمار ذات ليلة في نوفمبر 1954. ثم تقدم الشاعر بكلمة قسمها إلى ست نقاط، تحدث فيها عن طبيعة الشعر الذي يتضمنه هذا الديوان، و عن هدفه، فهو كما يقول لم يعن فيه بالفن و الصناعة قدر غايته بالتعبئة الثورية، و يلي ذلك رسالة ابن الشاعر إلى والده عندما كان في تونس يخبره فيه بالتحاقه بجيش التحرير، ثم رد الشاعر رسالة والده بقصيدة قصيرة، كما يحتوي الديوان في آخر صفحاته رسالة من الشاعر إلى صديقه مؤرخة في أكتوبر سنة 1961.

أما أهم ما في الديوان فهي قصائده المتعددة الأغراض، منها الرثاء، كرثاء أحمد زبانا في قصيدة "الذبيح الصاعد" أو الملك محمد الخامس في "بنيت في روح شعبك عرش ملك"، و هناك أيضا قصائد مدح للملك محمد الخامس و الرئيس الحبيب بورقيبة، و عدد من القصائد التي قيلت بمناسبة انعقاد مهرجان الشعر سنة 1961، كما توجد قصائد أخرى في فن الوصف، كوصف زلزال الأصنام سنة 1954، بقصيدة "إن ربك أوحى لها"، و وصف جمال لبنان في "معجزة الصانع"، إضافة إلى عدد هام من الأناشيد المختلفة. إن قصائد ديوان اللهب المقدس جاءت كلها عمودية، مختلفة من حيث الطول و القصر، واعتمد فيها على القافية الواحدة في كل قصيدة.

قسم الديوان إلى خمسة فصول و هي:

- 1- من أعماق بربروس: ضم قصائد كتبها الشاعر عندما كان سجيناً في سجن بربروس، و هي من أجود قصائد الديوان، و أعمقها تأثيراً.
- 2- تسابيح الخلود: عبارة عن عشرة أناشيد شملت طيفاً متنوعاً من القضايا، و الشرائح، و المرأة المجاهدة، و يلاحظ وجود أحدها بالعامية الجزائرية.
- 3- نار و نور: و يضم أكبر عدد من القصائد، نجده تناول فيها قضايا الثورة الجزائرية و المغرب العربي.
- 4- تنبؤات شاعر: و هي ثلاث قصائد فيها - حسب الديوان - و هي إشارة مبكرة من مفدي زكرياء للثورة القادمة، إذ كتبت ثلاثتها قبل انطلاق الثورة.
- 5- من وحي الشرق: فيه ست قصائد، تناولت خصوصاً قضايا المشرق العربي كالعنوان الثلاثي على مصر، و جمال لبنان الذي هز الشاعر، ثم القضية الفلسطينية في حوار شعري يمتد تسعون بيتاً. يقع ديوان اللهب المقدس في ثلاث مائة و ستون صفحة (360) تقريباً، و هو من القطع المتوسط، و مطبوع على ورق متوسط الجودة في مطبعة أحمد زبانا التابعة للشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر. و هذا بالنسبة لطبعة الأولى، و المدونة التي بين أيدينا، و نحن قيد دراستها، لقد طبعت سنة 2007 بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة الجزائرية.

## 2- تعريف صاحب المدونة:

هو الشيخ زكرياء بن يحيى بن الشيخ سليمان الحاج عيسى، لقبه زميل البعثة الميزابية سليمان بوجناح بـ"مفدي"، فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به. ولد يوم 12 يونيو 1908م، ببني يزقن بولاية غرداية، تلقى دروسه الأولى في القرآن، و مبادئ اللغة العربية. و بعد الاستقلال مباشرة استقر بالمغرب، حتى وفاته، توفي في 17 أغسطس 1977 بتونس، و نقل جثمانه إلى الجزائر ليُدفن بمسقط رأسه ببني يزقن. و هو صاحب الأناشيد الوطنية: النشيد الوطني الجزائري، نشيد الانطلاق الأولى فداء الجزائر، نشيد الاتحاد

العام للعمال الجزائريين، نشيد اتحاد الطلاب الجزائريين، نشيد المرأة الجزائرية، نشيد بربروس، نشيد مؤتمر المصير بتونس، نشيد اتحاد النساء التونسي، نشيد معركة بنزرت التاريخية... الخ.  
له من الدواوين المطبوعة: اللهب المقدس 1961م، تحت ظلال الزيتون 1966، من وحي الأطلس 1976، إلياذة الجزائر في ألف بيت و بيت 1972م. و هو حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من عاهل المملكة المغربية محمد الخامس و وسام الاستقلال، و الاستحقاق الثقافي من رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة و رئيس الجزائر سنة 1984 شاذلي بن جديد، كذلك شهادة تقدير على أعماله و مؤلفاته، وسام الأثير من طرف رئيس الجزائر عبد العزيز بوتفليقة سنة 1999. و من أشهر مؤلفاته: اللهب المقدس و هو ديوان شعر عن الثورة التحريرية، تحت ظلال الزيتون، ديوان تكلم فيه عن أمجاد تونس، من وحي الأطلس، كذلك هو ديوان شعر تحدث فيه عن أمجاد المغرب إضافة لإلياذة الجزائر، و هي قصيدة شعرية مطولة عن جلال و جمال الجزائر، و أخيرا ديوان أمجادنا تتكلم.

### 3- لسانيات النَّصِّ:

يعد مصطلحي "تحليل النصوص" و "تأويل النصوص" من بين المصطلحات التي ظهرت منذ القدم في الدراسات اللغوية و النقدية، و تستعمل لوصف النصوص الأدبية. بعده ظهر مصطلح "علم النص"، الذي يسعى لوصف النصوص من حيث النوع ( التاريخية، الأدبية، العلمية،...)، و من حيث الأنماط (حجاجية، سردية،...)<sup>1</sup>

عرف هذا المصطلح بـ "علم لغة النص" أو "علم اللغة النصي" أو "علم النص"، و هذا بشكل عام، و يعرف في المغرب العربي بمصطلح "لسانيات النص"، و الذي يركز في دراسته على اعتبار النص وحدة كبرى للوصف، إذ يعتبر المادة الأساسية للدراسة و المادة المشتركة بين كثير من العلوم، كما أنها تمثل نقطة التقاء بينها.

#### أ – نشأتها:

ظهرت المحاولات الأولى للسانيات النص من خلال صدور كتاب " الحكايات الروسية العجيبة" لـ"فلاديمير بروب" V.Propp سنة 1928. إذ قدّم دراسة تحليلية لمقاطع الحكاية محددا الوظائف السردية، و مبينا عواملها، و شخوصها النحوية.

إن الجديد في كتابه أنه قام بتقسيم كل حكاية إلى مقاطع و متواليات سردية، حيث لم تكن المقارنة بين هذه الحكايات الخارقة الروسية قائمة على المعطيات الخارجية، بل استندت على وحداتها البنيوية الداخلية، فبروب هو أول من طبق تقنية التقطيع النصي إلى وحدات، و فقرات و مقاطع وظيفية<sup>2</sup>.

#### ب – أهميتها:

تتمثل في وصف العلاقات الداخلية و الخارجية لمختلف مستويات الأدبية النصية، و شرح المظاهر العديدة لإشكال التواصل، و استخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة.  
إضافة إلى أنها تهتم بدراسة النص، و هذا باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى، حيث تقوم بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط، التماسك، وسائله، أنواعه، الإحالة و أنواعها، السياق النصي، كذلك دور المشاركين في النص (المرسل، المستقبل). فيجب على عالم اللغة النصي أن يبقى بحثه محصورا في أبنية النصوص، و صياغتها مع ربطها بالعلاقات الاتصالية و الاجتماعية و النفسية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ربيعة بن مخلوف، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، مخطوطة

بجامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2009/2008، ص10.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص11.

<sup>3</sup> - ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، المغرب، ط1، 2015، ص21.

## ج - أهدافها:

ارتبطت لسانيات النَّص بما هو ديداكتيكي، وبيداغوجي، إذ استخدمت في مجال التعليم، لذلك يمكن القول بأنها تؤدي وظائف تربوية، أصبحت منهجية ديداكتيكية، فنجدها وظفت في تحليل النصوص، و الخطابات، على مستويات عدة: صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية، دلالية، تداولية، و هذا ابتداء من أصغر وحدة في النَّص و التي تمثل الجملة إلى آخر جملة في النص، و ذلك بالاعتماد على عمليات التتابع و الترابط، و التالي، و تتمثل أهدافها فيما يلي:

- \* معرفة كيفية بناء النَّص وإنتاجه، مهما كانت طبيعته.
- \* التعرف على مختلف الأدوات منها (الإحالة، التكرار، الوصل، الحذف)، و المفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النَّص، و وصفه، و تأويله، و ذلك باستكشاف مبادئ الاتساق اللغوية، و مختلف العمليات التي يعتمد عليها مفهوم الانسجام (مبدأ التأويل...).
- \* التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص و الخطابات، و تنويعها، كذلك تبيان مكوناتها الثابتة، و تحديد سماتها المتغيرة.
- \* الوظيفة الديداكتيكية تدرج لسانيات النص، حيث تساعدنا على تحليل النصوص، و تفكيكها، و تركيبها، إضافة إلى تشريحها بنويا أو تداوليا أو توليديا.
- \* من خلالها يتعرف الطالب على مختلف التقنيات اللسانية المستعملة في قراءة النصوص، و فهمها، و تفسيرها، و كذلك تأويلها، و بماذا يتميز النَّص الأدبي عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى.
- \* لسانيات النص تساعد الباحث في معرفة آليات تماسك النصوص، موضوعيا و عضويا<sup>1</sup>.

## 4- مفهوم النص:

أ - لغة: ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور مادة "نص" "نصص: النَّص: رفعك الشيء، و قيل: التوفيق، و قيل: التعيين على شيء ما، و نص الأمر: شدته، و نص كل شيء: منتهاه، و نص الحديث ينصه نصّا: رفعه. و المنصة: ما تظهر عليه العروس لتزويجها. و المنصة: الثياب المرفعة و الفرش الموطأة. و نص المتاع نصّا: جعل بعضه على بعض"<sup>2</sup>

## ب - اصطلاحا:

إن المفهوم الاصطلاحي للنص عند العرب لا يتجاوز دلالاته المركزية و الأساسية للدال (نص)، و التي تعني الظهور و الانكشاف، أي النَّص المكتوب أو الملفوظ الواضح مهما كانت درجة وضوحه. فهم يقابلون النص بالمتشابه مصطلحا، إذ لا وجود لعلاقة له عندهم بالتمييز بين المكتوب و الملفوظ من جهة، و لا علاقة له بالجملة و ما فوقها من جهة ثانية، فيمكن أن يكون النص جملة أو أكثر، كما أنه لا علاقة له بكيفية تراكم الجملة أو مجموعة جمل من جهة ثانية. فما كان واضحا فانه نص، و إن لم يكن فهو ليس كذلك. على عكس الغربيين الذين يرون أن النص هو نسيج من العلاقات اللغوية المركبة التي تتجاوز عندهم حدود الجملة بالمعنى النحوي، و ذلك للإفادة<sup>3</sup>.

## ج - تعريف النص عند العرب:

1- ينظر: المرجع نفسه ص 57، و ما بعدها.

2- ابن منظور، لسان العرب، تج: عبد علي مهنا، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ج10، بيروت، طه، 1997/7.

3- ينظر: عمر محمد أبو خرمة، نحو النَّص، نقد النظرية و بناء أخرى، طه، عالم الكتب الحديث أريد شارع الجامعة، الأردن، (د.ت) ص24 و ما بعدها.

من بين الدارسين العرب نجد إبراهيم الفقي في دراسته للتماسك النصي يعيد آراء العالم اللغوي روبرت دي بوجراند، الذي يرى أن النص هو حدث تواصلية يلزم لكونه نصاً بأن يشمل سبعة شروط، حيث لا يمكن أن يكون النص نصاً إلا إذا توافقت جميعاً هذه الشروط و هي:

- 1- السبك: الربط النحوي
  - 2- الحيك: التماسك الدلالي، إذ سماها تمام حسن بالالتحام
  - 3- القصد: و هو الهدف من ميلاد هذا النص، و غايته.
  - 4- القبول: متعلق بموقف المتلقي، واستعداده لقبوله لذلك النص.
  - 5- الإعلام: الخبر
  - 6- المقام: مرتبط بمناسبة النص للموقف و المقام، و هي العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بالموقف.
  - 7- التناص: هو تقاطع عدة نصوص بعضها ببعض<sup>1</sup>.
- فهذا التعريف الذي تبناه الفقي هو تعريف شامل، لأنه لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل، فيجمع المرسل و المتلقي و السياق، و أدوات الربط اللغوية، كما أنه تحليل ذو رؤية شاملة، و كل عناصر النصية حاضرة تحت مجهر التحليل النصي، فهو لا يفصل عنصر على آخر.
- قال ابن منظور في كتابه "ونص الأمر شدته"<sup>2</sup>، فجاء هذا المعنى لأجل ضبط معنى الاستقصاء التام الذي يقود النص إلى عدم تماسك أجزائه، و كذلك نقص الأحكام فيه، و عامل الشد يأتي ليحكمه، و يقاوم تفككه، و يدفع كثرته دون أن يمس جوهره.
- فالنص من خلال ما يراه عبد الفتاح سيطو في كتابه "الأدب و الغرابة"، أنه هو الذي يتميز بالنظام و الانفتاح، حيث يحمل مدلولاً ثقافياً، يكون قابلاً للتدوين، و التعليم، و التفسير و التأويل، كما أنه قابل للاستشهاد به، و هذا حينما ينسب إلى مؤلف حجة، معترف بقيمته الأدبية و الفكرية، و مكانته العلمية، و الثقافية، أي لا بدّ لأن يكون المؤلف شيخاً مرموقاً في الساحة الثقافية، فيكون النص الدلالة، قوامه الغرابة، و الانزياح، و الخرق بدل الألفة، و الكلام السوقي العادي، لذا فان النصوص بحسب ميشيل فوفو هي نادرة و قليلة<sup>3</sup>.

#### د- تعريف النص عند الغربيين:

من العلماء الغربيين الذين حددوا مفهوم النص، و نذكر منهم:

فان ديك الذي يدعو إلى بناء الأقوال ليس على شكل وحدة أكبر و هي النص، و يعرفه بقوله أنه: " البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطاباً"<sup>4</sup> و من خلال هذا القول نفهم أن النص هو الذي يتسم بتماسك بنياته و أجزائه ليشكل لنا بنية كبرى لها دلالة.

كما يعرفه تدوروف أنه: " قد يتطابق مع جملة، كما أنه قد يتطابق مع كتاب بأكمله، و هو يعرف باستقلاله وانغلاقه"<sup>5</sup>، حيث يعتبر النص سواء كان طويلاً أو قصيراً بنية، فهو يصنع ذاته، و يشكل ما في ذاته عبر تشابك أجزائه. يتابع فاينش رأي تدوروف فيعرفه على أنه: " تكوين حتمي، أجزاءه ثابتة، بمعنى أنه كلية مترابطة الأجزاء، تتابع الجمل فيها وفق نظام، و تسهم كل جملة في ما تليها، كما تسهم المتقدمة في فهم المتأخرة، بحيث يتحقق المعنى من خلال معاني الأجزاء و تآزرها في بنية كلية كبرى"<sup>6</sup>، فالعالم فاينش

1- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء القاهرة، ط1، 2000، ص33.

2- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد اعلي مهنا، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ص621.

3- ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص06.

4- ينظر: فان ديك Text and context، 1977، ص03. نقلاً: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، 1991، ص29.

5- عثمان أبو زنيد، نحو النص، إطار نظري و دراسات تطبيقية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010، ص13.

6- المرجع نفسه، ص13.



يشير إلى أن النص هو وحدة مترابطة تحمل معنى، و ذلك من خلال المعاني المتقدمة التي تساهم في فهم الجزء الآخر.

نجد أيضا محاولات برنكر "Brinker" و ايزنبرج "Isenberg" و شتاينتز "Steinitz" وهارفزج "Herweg"، الذين يعرفون النص بأنه " نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، و يمثل علامة كبيرة ذات وجهين، وجه الدال و المدلول"<sup>1</sup>، فكاتب النص يحرص على تركيب الحروف بعضها فوق بعض، و بذلك يظهر قدرته على نسج الكلمات، و يبرز جمالها، و من خلال كل هذا فانه يسعى إلى أن يكون له معنى خاصا و مؤثرا في نفسية المتلقي.

و نلاحظ أن هذا القول يتقارب مع تعريف بارث و الذي يرى أن النص : " هو السطح الظاهري للأثر الأدبي، و أنه نسيج الكلمات المشتبه و المنظمة بطريقة تفرض معنى متينا و راسخا و وحيدا"<sup>2</sup>. يعرف دي بوجراند النص بأنه: "يمكن أن نسمي كل متتالية من الجمل نص، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، و في هذه الحالة يختلف النص عن الجملة، إذ أن النص وحدة دلالية، و ليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص"<sup>3</sup> فالنص هو متتالية من الجمل و الكلمات و وضعت وفق نظام و قواعد معينة و تحكمها علاقات تربط فيما بينها، أي بعض عناصر هذه الجمل تجمعها علاقات.

عرف علماء اللغة الاجتماعيون النص بأنه: " بنية دلالية تنتجها ذات، ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنية أو سع اجتماعية، و تاريخية، و ثقافية"<sup>4</sup>، و يعني هذا أن أثناء دراسة النص يتطلب منا معرفة العوالم الموضوعية للنص، كالمهدف منه و موضوعه، و الجمهور الذي تلقاه، و الصلات الاجتماعية بينه و بين المستمعين، و سياقه الزمني و المكاني، كذلك الأقوال المتضمنة فيه، و علاقتها بكل ما يرتبط به من ظروف.

يقول رولان بارث عن النص انه: "...النص يلغي الحالات النحوية في حديثهم عن النص، يبدو أن الباحث العرب يستعملون هذه العبارة الرائعة: في حديثهم الحقيقي، لكن أي جسد؟ إن لنا عدة أجساد جسد المشرحين، و علماء وظائف الأعضاء، إنه الجسد الذي يراه العلم، و يتحدث عنه: ذلك هو نص النحويين و النقاد، و فقهاء اللغة، إنه خلقه النص."<sup>5</sup>

فنجد في هذا القول أن العالم با رث يشبه النص بالجسد الذي هو ذلك الشيء الملموس الظاهري و المتمثل في الشكل (الكتابة)، و حجم النص طويل أم قصير، مكتوب أو منطوق (إضافة إلى أنه يشير إلى بنية الحروف).

## 5- مفهوم الخطاب:

أ – لغة: جاء استعمال كلمة خطب في معجم الأسيل وفق المعاني التالية:  
"الخطاب: (مص – خاطب) الرسالة، الحديث المذاع. فصل الخطاب: الفصاحة أو الحكم بالبينة. خطب (خطبة و خطبا، و خطابة) ألقى خطبة، و عظم خطب (خطب و خطبة و خطيبي) الفتاة: طلبها للزواج.

1- المرجع نفسه، ص14.

2- المرجع السابق، ص4.

3- مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 2001، منشورات ذات السلاسل الكويت، ص04. نقلا: يوسف أحمد جاد الرب محمد، نحو النص بين النظرية و التطبيق، كلية الآداب، ص110.

4- عثمان أبو زيند، نحو النص، إطار نظري، و دراسات تطبيقية، ص18.

5- لذة النص، رولان، بارث، تر: محمد البقاعي، المجلس الأعلى للثقافة، 1991، ص 64، و ما بعدها. نقلا: يوسف أحمد جاد الرب محمد، نحو النص بين النظرية و التطبيق، ص 109 و ما بعدها.

الخطب الشأن، الأمر العظيم المكروه. الخطبة الخطاب، مقدمة الكتاب. الخطبة: طلب يد الفتاة للزواج منها"<sup>1</sup>.

قال تعالى: "وشددنا ملكه و أتيناها الحكمة وفصل الخطاب"<sup>2</sup>، أي التحكم في اللغة و القدرة على إفهام السامع، و قال أيضا: " و لا تخاطبهم في الذين ظلموا"<sup>3</sup>، بمعنى لا تتحدث.

#### ب - اصطلاحا:

عرف هاريس الخطاب بأنه: " ملفوظ طويل أو قصير، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، و بشكل يجعلها نطل في مجال لساني محض"<sup>4</sup>. فهو يتشكل بواسطة مجموعة من الجمل و المتتاليات المترابطة و المتسلسلة و تكون و متوزعة بانتظام بنبته.

أما بنفيسست فيعرفة بأنه: " كل لفظ يفترض متكلم و مستمعا، و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"<sup>5</sup>: فالخطاب عنده لا يتحقق إلا بوجود عناصر مهمة و هي ثلاث: المخاطب، المخاطب و القصد، كما يركز على الجانب التواصلية.

و عرف براون و يول الخطاب أيضا بأنه: " خاص غير موجه إلى عموم المتلقين، إنما موجه إلى متلق خاص، و من ثم يصعب على المتلقي غير المعني تأويله ما لم يستعن بالتجربة السابقة و المعرفة الموسوعية..."<sup>6</sup>.

#### ج - الفرق بين النص و الخطاب:

تباينت الآراء و اختلفت حول الفرق بين النص و الخطاب، و ذهب "دي بوجراند" إلى أن " النص هو أداة الاتصال، و الخطاب هو مجموعة التصوص المرتبطة ببعضها بعض..."<sup>7</sup>، و يرى سعيد يقطين: "أن النص هو الخطاب المكتوب و الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته، و بما أن النص هو الخطاب فلا بد من كاتب أو متكلم"<sup>8</sup>، أي أنّ النص هو جزء من الخطاب أو هما نفس الشيء، و يجب أن يكون هنالك مرسل و متلقي.

و نجد فوكو يخرج عن المنظور اللساني للخطاب، إذ يتحدث هذا الأخير و بصورة نهائية كمجموعة من العبارات التي تنسب إلى نظام التكوين نفسه، و عندها نستطيع الكلام عن خطاب إخباري أو خطاب اقتصادي أو ثقافي أو غيره. و هذا هو المنظور التواصلية الاجتماعية للخطاب"<sup>9</sup>.

يرى أيضا أن الخطاب مختلف عن النص على أساس أنه: " مصطلح لساني يتميز عن نص و كلام و كتابة و غيرها يشمل لكل إنتاج ذهني سواء كان نثرا أو شعرا، منظوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا، في حين أن المصطلحات الأخرى تقتصر على جانب واحد، و للخطاب منطق

1- أحمد راتب قبيلة، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الراتب الجامعية، بيروت، مؤسسة جواد، ط1، 1997، ص287.

2- سورة ص، الآية20.

3- سورة هود، الآية37.

4- F.Maschand et autres : Les analyses de langue, de Lagrave, 1978, P116. نقلا: سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي،

المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، المغرب، ط2005، ص4، ص17.

5- المرجع نفسه، ص18.

6- براون و يول، Discours analyses ، 8319 ، ص44. نقلا: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص55.

7- لذة النص، ص26. نقلا: يوسف أحمد جاد الرب محمد، نحو النص بين النظرية و التطبيق.

8- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص42.

9- فولد روبر، اللسانيات و الرواية تر: لحسن حمامة، دار الثقافة، دار البيضاء، ط1، 1997، ص66. نقلا: محمد العبد، النص و الخطاب،

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص10.

داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية، أو فرع معرفي ما<sup>1</sup>.  
و هذا يعني أن النَّص جزء من الخطاب، و باتحاد نص مع آخر يشكل أنواعا مختلفة من الخطابات ( الشفوية و المكتوبة) التي ينجزها الأفراد.

## 6- مفهوم الاتساق:

### أ- لغة:

نجد المعجم العربي الحديث لاروس الاتساق في الاستواء و الترتيب و اتسق اتساقا، انتظم و استوي الإبل، اجتمعت، القمر استوى و امتلأ اتساق مصدر اتسق الانتظام في استواء و ترتيب<sup>2</sup>.  
و في لسان العرب لابن منظور نجد: " جذر (و.س.ق): وسقت النحلة إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل: أوسقت أي حملت وسقا. و سقت الناقة و غيرها تسق أي حملي و غلقت رحمها على الماء فهي واسق و نوق و ساق، وسقت عيني على الماء، أي ما حملته. الوسوق ما دخل فيه الليل و ما ضم، و قد وسق الليل و اتسق، و الطريق يتسق يتظم و اتساق القمر و امتلاؤه و اجتماعه و استوائه ليلة ثلاثة عشر و أربع عشر"<sup>3</sup>. فمن خلال هذين التعريفين السابقين نستنتج أن مفهوم الاتساق واحد هو الاجتماع و الانتظام و الاكتمال.

### ب - اصطلاحا:

يشير دي بوجراند غلى أن " الاتساق متمثل في الوسائل و الآليات التي تساهم في تحقيق الترابط بين العناصر الشكلية للنصوص، بصورة يؤدي فيها السابق إلى اللاحق، و يتعلق فيها اللاحق بالسابق مما يسمح باستمرار النص"<sup>4</sup>.

فمن خلال هذا القول نفهم أن الروابط اللغوية تساهم في اتساق النص، و ذلك بالانطلاق من الجملة الأولى إلى الجملة الثانية، هكذا حتى آخر جملة في النص، كما نجد أن هذه الروابط اللغوية تتمثل في الروابط الضمائية المتصلة و المنفصلة، منها (أنا، أنت، أنت، هو، هي، نحن، أنتم، هما، أنتم، أنتن، هم، هن، إياي، إياك، إياه، إياها، إيانا، إياكما، إياهما، إياكم، إياكن، إياهن، إياهم) و هي ضمائر منفصلة. أما الضمائر المتصلة (ي، لك، ه، ها، نا، هما، كم، كن، هم، هن...) و أسماء الإشارة (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، ثم، ثمة، هنا، هناك، هنالك...) و الأسماء الموصولة (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي...) و حروف العطف (الواو، الفاء، ثم، لكن، بل، لا...) و أدوات الشرط (إن، إذا، كيفما، أي، أنى، حيثما، متى...)، و تكرار الكلمات و الألفاظ<sup>5</sup>.

أما دافيد كريستال فهو يعتقد أن "مفهوم الاتساق متصل بالبنية السطحية للنص"<sup>6</sup>، إنه يعني تلك العلاقات النحوية و المعجمية بين عناصر النص المختلفة، أي الاتساق متعلق بتلك الروابط الشكلية التي تمثل دعامة أساسية من دعائم الدرس النصي، إذ نجدها متعلقة بالتماسك النصي داخل النص، كما أنها روابط تساهم

1- ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد بسيلة، دار التنوير للطباعة و النشر، لبنان، ط1، 1984، ص09. نقلا: السعيد حمزة، نظرية الانسجام النصي دراسة تطبيقية في الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي، جامعة فرحات عباس، سطيف(مخطوطة)، 2008، 2009.

2- خليل الحر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، 17 شارع مونيارناس باريس، (د،ت)، (د،ص)

3- ابن منظور، لسان العرب، ص380. مادة [وسق].

4- النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص103. نقلا: أمينة جاهمي، آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستند نهج البلاغة للهادي كاشف العطاء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2011/2012، مخطوطة بجامعة برج باجي مختار، عنابة، ص36.

5- ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص68 و ما بعدها.

6- شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاتساق و السياق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير 2009/2010، مخطوطة بجامعة منتوري، قسنطينة، ص38.

في التماسك و ترابط النص دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فهذا الترابط هو الذي يخلق بنية النص و يحقق استمرار يته.

أما محمد خطابي يعرف الاتساق (Cohésion) أنه ذلك التماسك الشديد المشكلة لنص أو خطاب ما، و يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي نصل بين العناصر المكتوبة لجزء من خطاب أو خطاب برمته<sup>1</sup>، فهو يتحقق بمجموعة من الوسائل و الأدوات التي تساهم في اتساق النص و تماسكه، و يظهر ذلك في مختلف الروابط التي تحكمه.

و يرى جميل حمداوي أن الاتساق هو مظهر يميز النص عن اللانص، حيث أن المتكلم اللغوي لا يفهم النص إلا بتوفر مظاهر الترابط و الوحدة. أما بخصوص مصطلح اللانص، فهو يتسم بتفكك أو اسره و روابطه البنيوية، و نسيجه النصي، أي المتكلم يمتلك كفاءة نصية يستطيع بفضلها أن يميز بين النص و اللانص، لان النص هو مقاطع لغوية، يتكون من جمل و متواليات مترابطة، و هي روابط الاتساق اللغوي، و هذا ما يجعله يتميز بوحدة نصية، أما اللانص فوحداته اللغوية غير مترابطة<sup>2</sup>. و نجد محمد خطابي يرى أن الاتساق يقوم على ملاحظة و وصف وسائل التماسك و التلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما بداية من الجملة الثانية إلى نهايته، برصد الضمائر و الإحالات و الإشارات، و الحذف و التكرار و العطف و القول بأن النص يشكل كلا واحدا<sup>3</sup>. فنظرتة هذه تشير إلى أن الاتساق هو بنية تظهر فوق سطح النص، و يتمثل في مجموعة من الروابط و الوسائل التي تقوم بربط و تقوية جمل و متواليات النص\*، كي يتكون لدينا نصا متماسكا منسجما.

#### 7- الانسجام:

الانسجام أعم من الاتساق، و أعمق منه، إذ يتطلب صرف الاهتمام إلى العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده، و منذ السبعينات من هذا القرن تم الاعتناء بمسألة الانسجام (النص/الخطاب)<sup>4</sup>. فهو تعتمد على عمليات ضمنية غير ظاهرة، فيوظفها المتلقي لبناء النص، و إعادة انسجامه، مفهوم الانسجام الذي وضعه دو بوجراند عن المستوى اللساني، أنه متعلق بتنظيم التماثلات المشكلة للعالم الذي يقيمه النص، و هذا بوصفه كمفهوم خارج لساني ذا حد معرفي على القدرة الموسوعية للذوات، المتحكمة على تطابق معطيات العالم النصي مع المعطيات قبل اللسانية، المشكلة لمعتقداتها ومعارفها عن العالم. إن الفصل بين التماسك و الانسجام هو أقل وضوحا مما يبدو عليه الأمر، فعند ديترى (Detrie) فهذين المفهومين هما غير منفصلين جذريا(فالتماسك... هو طريقة لبنائه)<sup>5</sup>.

#### أ- لغة:

ورد في لسان العرب أن مادة (س.ج.م) تدل على عدّة معان أهمها: "سجم: سجمت العين الدّمع و السحابة الماء نسجمه، و تسجمه سجما و سجوما و سجمانا: و هو قطران الدّمع و سيلانه، قليلا كان أو كثير، و لذلك، و كذلك الساجم من المطر، و العرب تقول دمع ساجم. و دمع مسجوم: سجمته العين سجما و السّجم: الدّمع، و أعين سجوم: سواجم، و انسجم الماء و الدّمع، فهو منسجم إذا انسجم أي انصب. و سجمت السحابة مطرها تسجيما و تسجاما إذا صبته. و أسجمت السحابة: دام مطرها و أرض مسجومة أي ممطورة"<sup>6</sup>.

#### ب - اصطلاحا:

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص05.

2- ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص70.

3- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص75

4- ينظر: المرجع نفسه، ص75.

5- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص75.

6- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، عبد علي مهنا، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ص579.

يعني فان ديك بالانسجام، تلك الأبنية الدلالية المحورية الكبرى، و هي أبنية عميقة تجريدية و عكس ذلك بيّن أن الاتساق هو متمثل في تلك الأبنية النحوية الصغرى، إذ هي أبنية تظهر على مستوى سطح النّص.

فمن خلال هذا التعريف يظهر لنا أن الاتساق يتعلق بالجانب النحوي التركيبي، في حين أن الانسجام متعلق بالجانب الدلالي، و هو يشمل العناصر التالية: وحدة الموضوع - الإجمال و التفصيل - عدم التناقض الإبهام ثم الإفصاح - علاقة البناء الحجاجي - الربط السببي- المقابلة الدلالية - وحدة الحقل الدلالي - الخلفية المعرفية للكاتب أو وحدة المستقى - التطابق الدلالي - علاقة التفسير و التأويل و التعليق<sup>1</sup>.

فالانسجام هو تواتر المعاني و الأفكار تواترا عموديا، يجب مراعاة التسلسل المنطقي فيه المبني أساسا على طرح فكري، يبدأ من البسيط إلى المركّب أو العكس، أو من السهل إلى الصعب ثم الأصعب أو العكس من الأقل أهمية إلى المهم فأكثر أهمية.

وهذا الانسجام يمهّد لربط السبب بعقلته. و المقدمة بنتائجها، فتتشكل منه الوحدة العضوية و الوحدة الموضوعية، أو تعدد المواضيع، و كيفية إنهاء المعاني في الشعر أو في الفقرات إن كان نثرا. و يمكن التمييز بين الاتساق و الانسجام، إذ أن الأول هو مرتبط بالروابط اللغوية التركيبية الظاهرة كالضمانر، و أسماء الإشارة...، في حين يعتمد الانسجام على مجموعة من الروابط و العمليات الضمنية الخفية التي تساعد المتلقي في قراءة النص و بناء انسجامه مثل التغريض و المشابهة، و الأطر و السيناريوهات، و المدونات، و التأويل، و الخطاطات، و المعرفة الخفية<sup>2</sup>...

و منه فإن الانسجام هو مفهوم عام بينما الاتساق مفهوم خاص، و يمكن القول أن " الانسجام أعم من الاتساق"<sup>3</sup>. لأن الانسجام يتطلب التعميق لدى المتلقي، و ذلك بصرف الاهتمام بتلك العلاقات الخفية التي تنظم النّص و تولده أي برصد و تجاوز المتحقق فعلا (الاتساق)، إلى الكامن (الانسجام). و على ذلك يمكن تعريف الانسجام بأنه " مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص، و التي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما تؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر"<sup>4</sup>.

1- ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص، المفاهيم و الاتجاهات، ط1، 2004، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، مصر، ص132.

2- ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ص76.

3- المرجع نفسه، ص76.

4- م. دوسن عبد الغني المختار، بشرى حمدي البستاني، في مفهوم النّص، و معايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد01، 2011، ص11.

# المفصل الأول

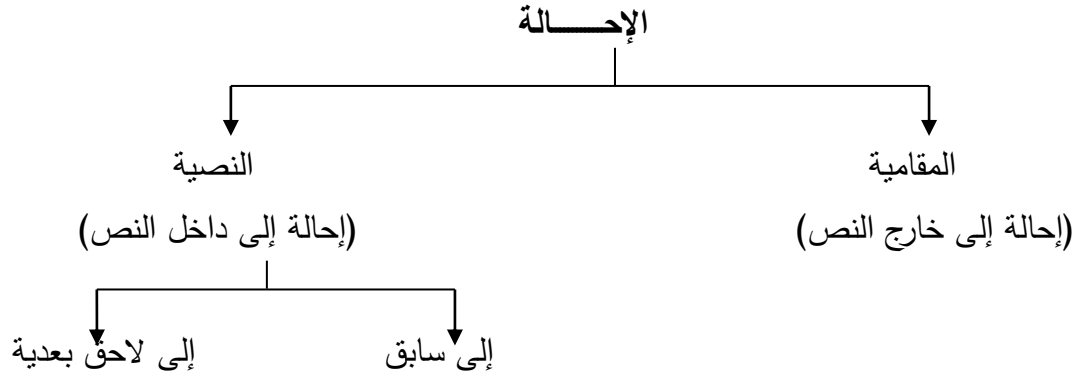
آليات الاتساق في ديوان

الذهب المقدس

## أولاً : الاتساق النحوي :

1- الإحالة: هو عنصر يحيل إلى عنصر آخر من حيث التأويل، إذ تتوفر كل لغة طبيعية على خاصية الإحالة.

فعند هاليداي و رقية حسن ، فالإحالة حسبهما هي الضمائر ، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة. تعتبر الإحالة علاقة دلالية، و هي تخضع لقيود دلالية ، و تنقسم إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية و الإحالة النصية، و تنقسم الإحالة النصية إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية. و قد وضع هاليداي و رقية حسن ، هذا من خلال الرسم التالي :



من خلال هذا نجدهما يميزان بين نوعين من الإحالة:

- إحالة داخلية : و هي التي تؤول إلى العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة أو لاحقة.
- إحالة خارجية أو مقامية : و هو ذلك الفعل اللغوي الذي يستعمل فيه المتكلم تعبيراً محيلاً ، قص الإشارة إلى شيء ما في العالم<sup>1</sup> .

يرى الباحثان رقية حسن و هاليداي في هذا السياق أنه يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية ، و إذا كانت نصية فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق<sup>2</sup> و سائل الاتساق الاحالية ثلاثة: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة.

تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، نحن، أنت، هو، هم، هن... إلخ. و ضمائر الملكية مثل: كتابي، كتابهم، كتابه(ي، هم، ه). و سائل الاتساق الداخلة في نوع الإحالة هي: أسماء الإشارة، و يصنفها

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص16.

2- المرجع نفسه، ص16.

هاليداي ورقية حسن إما حسب الظرفية الزمانية (الآن، غدا، ..... ) و المكانية (هنا، هناك، .... ) أو حسب الحياد (the)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء، ....) أو حسب البعد (ذاك، تلك، ....) و القرب (هذا، هذه، ...)

فهي أسماء تقوم بالربط القبلي و البعدي، أي تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، و من ثم تساهم في اتساق النص<sup>1</sup>. و قد عرف دي بوجراند الإحالة بأنها " العلاقة بين العبارات و الأشياء و الأحداث، و المواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص يمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة"<sup>2</sup>، و يعني هذا أن الإحالة تقوم بعملية الربط بين العبارات لتكون منسقة، و لتشكل نصا موحدًا.

تتم العلاقة الإحالة بواسطة عناصر، إحالة تمثلها الألفاظ: " التي لا تملك دلالة متسقة، بل تعود على عنصر، أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب..."<sup>3</sup>، بمعنى أنّ مفهوم الوحدات اللغوية التي تحيل إليه قبلية كانت أم بعدية في نصّ ما. و من أمثلة ذلك:

سلوا مهجة الأقدار ... هل جرسها دقا؟	و هل خاطر الظلمات، عن سرها انشقا؟
و هل ليله القدر التي طال عمرها	تنفس عنها فجرها، يصدع الأفقا؟
و هل كفّ هذا الدهر عن علوائه	و أنصفنا هذا الزمان الذي عقا؟
نمبر !! حدثنا، عهدناك صادقا	ألست الذي ألهمت أحجارنا النطقا؟
ألست الذي، كنت المسيح بأرضنا	و أشرفت من عليك، تخلقنا خلقا؟
ألست الذي، بلغت شم جبالنا	قرار السماء... فاستصرخت تنسف الرقا
ألست الذي، ناديت حي على الفدا	فقمنا نخوض النار، و النور، و الحقا؟
و ثبنا، و روح الشعب تبكي عروقنا	و سرنا و روح الله تغمرنا رقا
و ثرنا على دنيا الهوان، و ندكها	و رحنا، نهد الظلم نصعقه صعقا
و نملاً صدر الأرض، رعبا بحرنا	و نعصف (بالأحلاف) نمحقها محقا
و نهزأ بالأحداث، نلوي عنانها	و نطوي خطى التاريخ، نسيقه سبقا
رأينا أحاديث السياسة جمة	فقمنا على أشلاتنا، نصنع الطرقا
و قالوا: منال المجد، فوق مشانق	فرحنا لنيل المجد، نستعجل الشنقا <sup>4</sup> .

<sup>1</sup>- ينظر: المرجع السابق، ص16 و ما بعدها.

<sup>2</sup>- دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ص320.

<sup>3</sup>- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص118.

<sup>4</sup>- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، دط، 2007، ص171.





هذا جدول يوضح وسائل الاتساق، و قد بلغت 38 إحالة ضميرية و تنوعت الضمائر المستخدمة فيه، و كلها أمثلة تتمثل فيما يلي:

العنصر المفترض	إحالة نصية قبلية	العنصر الاتساق	نوع وسيلة الاتساق الاحالية
الثورة	إحالة نصية قبلية	جرسها (هي)	الضمائر
الثورة		سرها (هي)	
ليلة القدر		عمرها (هي)	
ليلة القدر		عنها (هي)	
ليلة القدر		فجرها (هي)	
الدهر		هذا	
الدهر		علوانه (هو)	
الشعب		أنصفنا (نحن)	
الشعب		حدثنا (نحن)	
نوفمبر		عهدناك (أنت)	
نوفمبر		ألهمت (أنت)	
الشعب		أحجارنا (نحن)	
نوفمبر		كنت (أنت)	
الشعب		بأرضنا (نحن)	
نوفمبر		أشرفت (أنت)	
نوفمبر		عليك (أنت)	
الشعب		تخلقنا (نحن)	
نوفمبر		بلغت (أنت)	
الشعب		خيالنا (نحن)	
نوفمبر		استصرخت (أنت)	
نوفمبر		ناديت (أنت)	
الشعب		فقمنا (نحن)	
الشعب		ثبنا (نحن)	
الشعب		عروقنا (نحن)	
الشعب		سرنا (نحن)	
الشعب		تغمرنا (نحن)	
الشعب		ثرنا (نحن)	
نوفمبر		ندركها (هي)	
الشعب		رحنا (نحن)	
الظلم		نصعقه (هو)	
الأحلاف		بحرينا (نحن)	
الأحداث		نمحقها (هي)	
التاريخ		عانها (هي)	
الشعب		نسبقة (هو)	
الشعب	رينا (نحن)		
الشعب	فقمنا (نحن)		
الشعب	أشلائنا (نحن)		
الشعب	فرحنا (نحن)		

أ- إحالة ضميرية للمتكلم:

فوردت فيه الإحالة بضمير المتكلم (نحن) (18) ثمانية عشر مرات، كلها ضمائر تستعمل للدلالة على المتكلم الذي يحيل هو الآخر على الشعب الجزائري.

#### ب- إحالة ضميرية للمخاطب:

جاءت الإحالة في هذه الأبيات بواسطة الضمير (أنت) ثمانية مرات، فهي إحالة نصية تحيل إلى "نوفمبر" ليلة اندلاع الثورة التحريرية.

#### ج- إحالة ضميرية للغائب:

جاءت الإحالة في هذه الأبيات بواسطة ضميري الغائب (هو)، (هي) إحدى عشرة (11) مرة، حيث أن الضمير "هو"، بثلاث مرات، و "هي" بثمانية مرات.

فهي عبارة عن إحالة نصية فعلية، و الضمير "هو" يحيل إلى الدهر في كلمة علوائه، و إلى الظلم في نصعقه، و التاريخ في نسبه.

أما الضمير "هي"، فيحيل إلى الثورة في كلمتي (جرسها، سرها)، و تحيل إلى ليلة القدرة في (عمرها، عنها، فجرها)، كما تحيل إلى نوفمبر في ندرتها، و الأحلاف في نمحقها، و الأحداث في عنانها.

#### د- إحالة بأسماء الإشارة حسب القرب:

ورد "هذا" مرة واحدة، فهي تحيل هي الأخرى إلى "الدهر".

#### مثال: 02:

قالوا: ابن يوسف مات...قلت:	وهتموا! أيموت من حفظ البلاد، من الفنا؟
قد عاد للقمر الذي فيما مضى	قد كان عنه انشق وضاح السنا
و رأى الطغاة بأرضنا لا تتثنى	تستعبد البشر المعذب فانثنى!
و رأى المواطن تستباح ذمامها	فاحتل في قدس الملائك موطننا!
و رأى الضعاف مسخرين أدلة	و رأى القوى على الرقاب مهيمننا!
و أتم في أرض الكرام بناؤه	فمضى يواصل في السماوات البناء!
سر - يا محمد- حيث شئت فإننا	في نيل ما سطرته لن نجبنا!
دنيا المطامع خلها لذئابها	واحتل في ملكوت ربك مأمنا!
و افزع فديتك- باب ربك يفتح	وادخل رضيا - مطمئنا، مؤمنا! <sup>1</sup>

الجدول التالي: يوضح آليات الاتساق و وسائله، و من أمثلة ذلك ما يلي: و قد بلغت عدد الإحالات الضميرية سبعة عشر (17) إحالة، وهي متنوعة، منها:

نوع وسيلة الاتساق الاحالية	العنصر الاتساقى	إحالة نصية قبلية	العنصر المفترض
<p>الضمير</p>	قالوا (هم)	إحالة نصية قبلية	الشعب المغربي
	قلت (أنا)	إحالة نصية قبلية	مفدي زكريا
	وهمتموا (أنتم)	إحالة نصية قبلية	الشعب المغربي
	عنه (هو)	إحالة نصية قبلية	القمر
	غيها (هي)	إحالة نصية قبلية	البرية
	أرضنا (نحن)	إحالة نصية قبلية	الشعب المغربي
	دمامها (هي)	إحالة نصية قبلية	الوطن
	بناؤه (هو)	إحالة نصية قبلية	ارض الكرام (المغرب)
	شئت (أنت)	إحالة نصية قبلية	الملك محمد الخامس
	فاننا (نحن)	إحالة نصية قبلية	الشعب المغربي
	سطرته (أنت)	إحالة نصية قبلية	الملك محمد الخامس
	لن نجينا (نحن)	إحالة نصية قبلية	الشعب المغربي
	خلها (هي)	إحالة نصية قبلية	دنيا المطامع (المغرب)
	ذئابها (هي)	إحالة نصية قبلية	دنيا المطامع (المغرب)
	ريك (أنت)	إحالة نصية قبلية	الملك محمد الخامس
	لفديتكا (أنت)	إحالة نصية قبلية	الملك محمد الخامس
	ريك (أنت)	إحالة نصية قبلية	الملك محمد الخامس

أ- إحالة ضميرية للمتكلم:

وردت مرة واحدة بضمير المتكلم "أنا" في كلمة "قلت" التي تحيل إلى مفدي زكريا.

و ثلاث مرات، بضمير "نحن" و هي تحيل إلى الشعب المغربي.

## ب- إحالة ضميرية للمخاطب:

جاءت الإحالة (6) ستة مرات، و هي كما يلي:

- الضمير "أنتم" ذكر مرة واحدة، و هو يحيل إلى "الشعب المغربي"
- أما الضمير "أنت" ورد خمس مرات في (شئت، سطرته، ربك، فديتك، ربك)، فهي تحيل إلى الملك المغربي الراحل محمد الخامس.

## ج- إحالة ضميرية للغائب:

- استعملت سبعة مرات، و هي متعددة، بحيث ذكر الضمير "هم" مرة واحدة، في الكلمة (قالوا) التي تحيل إلى الشعب المغربي. و نجد الضمير "هو" مرتين في الكلمتين "عنه" الذي يحيل إلى القمر، و "بناؤه" التي تحيل إلى أرض الكرام (المغرب).
- و ذكر الضمير "هي" أربع مرات، في الكلمات التالية: "عنها" التي تحيل إلى البرية، و في كلمة "ذمامها" التي تحيل إلى الوطن، و في كلمة "خلها" التي تحيل إلى المطامع (المغرب).

## 2- الاستبدال:

عرف هاليداي و رقية حسن الاستبدال كما يلي: " الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"<sup>1</sup>. بمعنى أن الاستبدال يكون في النص، و ذلك باستبدال عنصر لغوي بعنصر آخر، و هو يحمل نفس المعنى. إضافة إلى أن الاستبدال يتم في المستوى النحوي - المعجمي - بين كلمات أو عبارات، و هي أهم الوسائل التي تساهم في اتساق النص، بحيث يستخلص الباحثان من كون الاستبدال هو "عملية داخل النص"<sup>2</sup>.

و يعرفه دي بوجراند بأنه: " ارتباط بين مكونين من مكونات النص، أو عالم النص، يسمح بينهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه و بين الأول"<sup>3</sup>.

فالاستبدال إذن هو إجراء داخل النص، و هو مصدر من مصادر اتساق النص، و قد يحدث باستبدال المتحدث لفظا بلفظ آخر، له المدلول نفسه و يعتبر ركيزة أساسية في أي نص على مستوى لساني.

## \* أنواع الاستبدال:

<sup>1</sup>- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى استخدام الخطاب، ص19.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص19.

<sup>3</sup>- محمود بوسنة، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2009، ص67.

ينقسم الاستبدال حسب العنصر المستبدل إلى ثلاثة أقسام، و هذا حسب تقسيم "هاليداي و رقية حسن".

أ- استبدال اسمي: ذلك باستخدام عناصر لغوية أسمية مثل: (آخرون، آخر، نفس)

ب- استبدال فعلي: يمثله استخدام العنصر أو الفعل (يفعل، و نعني به استبدال كلام بكلام كان من المفروض أن يحل محلها.

ج- استبدال قولي (جملي): و هو استبدال لجملة بكاملها، حيث تقع جملة الاستبدال أولاً، ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة مثل (هذا / ذاك)<sup>1</sup>.

من خلال هذه الأنواع الثلاثة للاستبدال يتضح لنا أنه يعتبر وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل و شرطه أن يكون الاستبدال وحدة لغوية ترتبط بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه، و من هذه العلاقة يستمد قيمتها الاتساقية.

يأتي دور الاستبدال في اتساق النص، من خلال العلاقة بين المستبدل و المستبدل منه، و هي علاقة قبلية بين عنصر سابق، و عنصر لاحق في النص، يجمعها السياق التركيبي نفسه، إما باتحاد الوظيفة أو اتحاد الموقع، أو اتحاد الموقع و الوظيفة معاً، فيحتل العنصر المستبدل موقع المستبدل منه و يكتسب بعض ملامحه، و سماته، و لا يأخذها كلها لأنه ليس إياه<sup>2</sup>.  
تطبيق عنصر الاستبدال على بعض قصائد مفدي زكرياء.

### مثال 01:

في الوجود

للخلود

ساخرات بالسودود

هازئات بالحدود<sup>3</sup>

لقد تم استبدال (ساخرات) بـ(هازئات) الذي يتمثل في الاستبدال الاسمي و كذلك في كلمة (الوجود) بـ(الخلود)، و هو استبدال اسمي، حيث وضّفه الشاعر لكي لا يكرر الألفاظ، و حتى تكون

1- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2001، ص123.

2- ينظر: عثمان أبو زنيد، نحو النص، إطار نظري دراسة تطبيقية، ص123.

3- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص215.

الأبيات جميلة من حيث الشكل، و ثرية من حيث الألفاظ، كما أن الاستبدال يساهم في الربط بين الأبيات و أجزائها و اتساقها.

مثال02:

1/ ارفعوا.....

لعلوها.....

بالهتافات، و أنغام النشيدا.

و زغاريد العذاري

و تسابيح السهاري<sup>1</sup>

يقع الاستبدال في الكلمتين (ارفعوها ب لعلوها) الذي يتمثل في الاستبدال الفعلي، و كذلك، استبدال اسمي الذي يظهر في (الهتافات) (أنغام النشيدا)، إضافة إلى استبدال آخر اسمي الذي يظهر في كلمتي (زغاريد، تسابيح)، فنلاحظ تنوع بين الاستبدال الفعلي، و الاسمي، و هو يهدف إلى عدم تكرار الألفاظ في كل الأبيات، كما يساهم

في الربط عن طريق الارتباط الذي يظهر بين كل مستبدل بدلالة مستبدله.

2/ و سواد الليل قاتم

مالت الأكوان سكرى

ثملات<sup>2</sup>

لقد تم استبدال (سواد) ب(قاتم)، الذي يتمثل في الاستبدال الاسمي و كذلك في كلمة (سكرى) ب(ثملات) لقد وظّفه الشاعر حتى يتجنب تكرار نفس الألفاظ، ولكنه من جهة هو لا يرغب في الخروج عن الموضوع نلاحظ أن هذا الاستبدال ساهم في ربط بنى البيت.

3/ غلوني

...

كبلوني

دنسوا أرض الحمى

غسلوها بالدماء

1- المرجع نفسه، ص216.

2- المرجع نفسه، ص107.

## طهروها<sup>1</sup>

يظهر هذا الاستبدال بالاستبدالات الفعلية منها (غللوني) بـ (كبلوني) و (غسلوها) بـ (طهروها) و هو برهان على عدم تكرار نفس الملفوظات و ذلك تجنباً للتقل.

### مثال:03:

في الشقا و الهوان

لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد

في سبيل البلاد

أدخلونا السجون جرعونا المنون

ليس فينا خوون ينثي أو يهون

أجلدوا.....عذبوا.....

واشلقوا.....واصلبوا.....

و أحرقوا.....و أخرجوا.....<sup>2</sup>

إذا عدنا إلى أبيات هذه القصيدة نجد استبدالاً اسمياً: (الشقا) بـ (هوان)، (الكفاح) بـ (الجهاد) و (ينثي) بـ (يهون).

و فيها أيضاً استبدال فعلي، حيث تم تعويض لفظة (أجلدوا) بـ (عذبوا) و (أحرقوا) بـ (أخرجوا)، و (أشلقوا) بـ (أصلبوا).

لقد تنوع الاستبدال من الفعلي و الاسمي، بحيث أسهم في نمو شكل القصيدة و استمرارها، و مكنت الشاعر من عرض أفكاره دون تكرار الكلمات التي تتعكس سلبياً على القارئ.

و في الأخير يمكن القول أن عملية الاستبدال في هذه الأمثلة قد طغى عليها الاسمي و الفعلي فهي عملية تمكن الكاتب من عرض أفكاره بتسلسل، و خلق ألفاظ جديدة تخدم الموضوع، كما أن له أهمية في تحقيق الاتساق.

### 3- الوصل: (الربط / العطف)

يعتبر الوصل مظهر من مظاهر اتساق النص، و يعرفه هاليداي و رقية حسن بأنه " تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"<sup>3</sup>، معنى هذا أن النص هو مجموعة من الجمل،

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص108.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص107 و ما بعدها.

<sup>3</sup>- محمد خطايي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.



أو متتاليات متعاقبة خطياً، و يكون وحدة متماسكة، و ذلك بواسطة روابط متنوعة، تصل بين أجزاء النص، و تستعمل وسائل الرّبط للوصل بين أجزاء النصّ لتشكل كلا واحداً.

و يقول دي بوجراند عن الوصل بأنه " يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعة من الجمل لمعرفة العالم المفهومي للنصّ، كالجمع بينهما، واستبدال البعض في النصّ"<sup>1</sup>، فهذا يعني أن الوصل هو علاقة اتساقية أساسية في النص، و لأنه يعمل على تقوية، و ربط بين متواليات الجمل، لجعل ذلك النص متماسكاً. و أجزاءه مترابطة.

إنّ وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل تحقق على مستوى البنى النصّية في قصائد الديوان لمفدي زكرياء اتصالاً جمع بينها، و ربط بعضها ببعض، كما أنها تقوي العلاقة بين الجمل، و جمل المتواليات مترابطة، متماسكة، فلا محالة أن يعتبر علاقة اتساق أساسية في النصّ، أي العطف يحقق اتساقاً على المستوى الداخلي للبنى النصّية، فوحدتها، و أحالها شيئاً واحداً مغلقاً بعضه على بعض.

#### \* أنواع الوصل:

قسم هاليداي و رقية حسن الوصل إلى أربعة أقسام و هي:

أ/ الوصل الإضافي: و يتم الربط بواسطة الأداة "و"، "أو"

ب/ الوصل العكسي: حيث تكون العلاقة بين الأجزاء متعارضة في عالم النص، و أهم أدواته هي: لكن، رغم ذلك، و مع ذلك، إلّا أنّ.

ج/ الوصل السببي: يتم بإحدى أدوات التعليل أو السببية، و هو ربط النتائج بالأسباب، و من أدواته: لأن لهذا، بهذا، لذلك، و من ثمّ، بناء على ذلك، و من أشهرها "علّ"، "أي"<sup>2</sup>.

د/ الوصل الزمّني: يربط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة الزمّني، أي التتابع في محتوى ما قيل من خلال الأداة (ثم، بعد) و من التغيرات الأخرى (بعد ذلك، على نحو ذلك)، و هو يشير أيضاً إلى ما يحدث من خلال التعابير التالية: (في ذات الوقت، لفي ذات الوقت، حالاً، في هذه الحالة)، أو يشير إلى السابق (مبكراً، قبل، هذا، سابقاً)<sup>3</sup>.

وظيفة هذه الأنواع هو الرّبط بين متتاليات من الجمل المشكلة للنص، و كذلك وصل معلومات مضافة إلى معلومات سابقة، و هو يسعى إلى تقوية الأسباب بين الجمل، و جعل المتواليات مترابطة.

<sup>1</sup>- دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسن، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1993، ص301، 302.

<sup>2</sup>- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

<sup>3</sup>- ينظر: عزّة شبل محمد، علم لغة النصّ، النظرية و التطبيق، ناشر مكتبة الآداب، القاهرة، طر، (د.ت)، ص104.

## أمثلة الوصل:

### \* الوصل الإضافي:

#### مثال:01:

مددنا خيوط الفجر...قم نصنع الفجرا  
و غصنا بصدر الغيب، نجا و ضميره  
و دسنا غرور الدهر، في كبريائه  
و خضنا تصاريف الزمان، نروضها  
وسقنا سفين (الوعد) حمرا شرعها  
و رعنا الليالي الحبلبات، فأجهضت  
و ما دلنا عن موت من ظنّ أنه  
ورثنا عصى موسى، فجدد صنعها  
و كلم الله موسى في (الطور) خفية  
و انطلق عيسى الإنس، بعد وفاتهم  
و كانت لإبراهيم بردا، جهنم  
و آدم بالتفاح، ضيع خلده  
و حدثنا عن يوم - بدر - محمد

وصغنا كتاب البعث...قم تنتشر السفر  
و نقرأ من عدل السماء به، سطرنا  
فصعر خدا ! و انحنى، يطلب العذرا  
و نصدع- بالإعجاز- أحداثها السكرى  
يوجهها للنصر، من (وعد) النصرا  
و لم نك نخشى، من عجائبها، شرا  
سليما- منساة - على وهمها خرا  
حجانا، فراحت تلقف النار لا السحرا  
و في الاطلس (الجبار) كلمنا جهرا  
فألهمنا- في الحرب- أن ننطق الضخرا  
فعلمنا - في الخطب- أن بمضغ الجمرا  
و (ماريان) بالتفاح نلقي بها البحرا،!  
فقمنا نضاهي، في جزائرنا "بـدرا"<sup>1</sup>

وردت أداة الوصل "و" عشرون مرة، في أبيات القصيدة، فقد ساهمت في ربط أبياتها و بناؤها

و ذلك بذكر أفكار جديدة تخدم نفس الموضوع.

إضافة لورود "الفاء" سبعة مرات، فهي تظهر العلاقة السببية و علاقتها بالنتيجة.

هذه الأدوات تقوم بدور الربط بين الأبيات، مما يضمن اتساق النص و تماسكه.

#### مثال:02:

أناديك في الصرصر العاتية  
و أدعوك بين أزيز الوغى  
وأذكر جرحك، في حربنا  
فلسطين..... يا مهد الأنبيأ  
ويا حجة الله في أرضه  
وبين قواصفها الذارية  
و بين جماجمها الجاثية  
وفي ثورة المغرب القانية  
ويا قبلة العرب الثانية  
ويا هبة الأزل، السامية

<sup>1</sup>- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص255.

كما باع جنته العالية	ويا قدســــــــــــــــا، باعه آدم
يلقبه العرب، بالجالية....	واضحى ابنه – بين إخوانه -
قد انحدروا بك للهاوية!	فلسطين....و العرب في سكرة
زينم، من الفئة الباغيه	رماك الزمان، بكلّ ليئــــــــم
تسخره، بطنه الخاوية	و كل سر يد (على ظهرها)
و من لم تؤدبه (ألمانية)	و ألقى بك الدهر، شذاذة
و رجس نفاياته الباقيه	وصبّ بك المغرب، أقداره
بأرضك أمره ناهيه <sup>1</sup> .	و حط ابن (صهيون) أنذاله

استخدمت أداة الوصل "و"، سبعة عشر مرة في أبيات هذه القصيدة فهي جعلت الأبيات متتالية و متعاقبة خطياً، بحيث تسلسلت كل الأفكار و ربط بينها بأداة الواو لكي تدرك كوحدة متماسكة مترابطة.

### مثال:03:

أو بطرتم ... فعلى الحبوب سلام	إن أتخمتكم ، في القديم حبوبنا
و لم يبق في هذي الكروم مدام	أو أسكرتكم بالمدام كرومنا
لم يبق فيها (للدخيل) إدام!! <sup>2</sup>	أو أبشمتكم، في البطون زيوتنا

وردت أداة الوصل "أو" ثلاثة مرات في أبيات هذه القصيدة، بحيث سمحت بتسلسل الأفكار من بيت لآخر و قد ساهمت في اتساق القصيدة.

### مثال:04:

فاليوم (حبات) الرصاص العنبرا	أو كانت (الحبات) أمس زبر جدا
فلقد غدونا بالمشانق تفخر	أو كان من(بوشناق) أمس بلاؤنا
فاليوم بالأرواح لا تتأخر	أو، أن مروحة تعد ذريعة
فشفيح (يوليو) في الشهور نوفمبر!! <sup>1</sup>	أو كان (يوليو) في الشهور كبابنا

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص279، و ما بعدها.

<sup>2</sup>-المرجع السابق، ص 45، و ما بعدها.

الوصل الإضافي ظهر أربعة مرات، فهو يقوم بوظيفة ربط الجملة السابقة باللاحقة حتى تكون الأبيات متسلسلة، و بفضلها يتم تحقيق تماسك الأبيات.

و منه يمكن أن نستنتج أن أدوات الربط الظاهرة بكثرة هي "الواو"، إذ تعد الأكثر بروزا في قصائد الديوان، فقد تم استعمالها بفعالية في بناء عناصر الأبيات بناء متماسكا، و ذلك من خلال ربط العناصر مع بعضها لتشكل في الأخير شبكة واحدة مترابطة.

## ثانيا : الاتساق المعجمي

### 1- التكرار:

التكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي ، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف ، و تشير إليه نادية طاهير في قولها : " التكرار إما لفظ أو جملة بأكملها ، وهو يظهر في النص الشعري كما عرفه القدماء بأنه تكرار الكلمة الواحدة باللفظ و المعنى "2.

و هذا ما أكده الباحثون و النقاد المعاصرون من بينهم جوليا كريستيفا في كتابها علم النص تقول : " في اللغة الشعرية لا تظل الوحدة المكررة هي هي فالتكرار الظاهرة س س لا يعادل على المستوى الظاهر النص الشعري ، ففيه تتكون ظاهرة غير قابلة للملاحظة ، إلا أنه معنى شعري خالص يتمثل في أننا نقرأ في المقطع المكرر المقطع نفسه و شيئا آخر "3

كما يعد إعادة مباشرة للكلمات و الألفاظ ، و هو ما يسميه دي بوجراند " Recurrence " و يقول أن : " إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية، و اختلالها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام<sup>4</sup>، بمعنى أن التعبير المتكرر على نفس المرجع إذا بقي كما هو يشير إلى نفس الكيان في النص .

يعرف دافيد كريستال التكرار بأنه : " التعبير الذي يكرر في الكل و الجزء"<sup>5</sup> و يعني هذا أن التكرار قد نجده في بداية الكلام أو في وسطه أو في آخره ، أي أنه ليس محددًا مكانه ، يمكن أن يأتي في كل جزء.

1- المرجع نفسه، ص119.

2 - الطاهر وطار ، ظاهرة التكرار و حركية المعنى في الخطاب الشعري ، نماذج من شعر ابن مصابب، نادية طاهير ، مجلة ثقافية جامعية محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاحظية، مطبعة الجاحظية، الجزائر ، العدد 32 ، 2009 ، ص09.

3- المرجع السابق، ص09.

4- دي بوجراند، النص و الخطاب، تر: تمام حسن، ص303.

5- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ص190.

و التكرار عند السجلماسي هو : " إعادة اللفظ الواحد ( بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع ) في القول مرتين فصاعدا "1 . و هذا يعني أن اللفظ يعاد تكراره في القول مرتين أو ثلاث، لكي يكون أكثر بلاغة.

يحدد محمد خطابي التكرار على انه " شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادفا أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"2، و يعني ذلك إعادة اللفظ كما هو أو بلفظ يشير إليه و هو يحمل نفس المعنى ، وهذا يزيد من التماسك النصي.

و قد أشار كل من هاليداي و رقية حسن إلى أربعة أنواع من التكرار و هي :

أ- إعادة العنصر المعجمي : أي تكرار تام ، وذلك بتكرار اللفظ أكثر من مرة و بلا تغيير.

ب- تكرار المعنى و اللفظ مختلف : و يتمثل في الترادف أو شبه الترادف .

ج- تكرار الكلمات العامة: تشير إلى الاسم الشامل، وهي مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة و تستخدم كوسائل الربط بين الكلمات في النص، مثل : ( مشكلة ، سؤال ، فكرة ، مكان ، شيء)3 .

للتكرار ارتباط وثيق بالمعنى العام، و الغرض و الغاية من النص، بحيث يؤثر في شكل القصائد و تشكل نسقا معينا في تركيب البنى فيكسب أبيات القصائد تناغما إيقاعيا مهيمنا على البنية الكلية لها و تلونه بصبغة مميزة.

#### مثال:01:

نطارذ عن موقعها الغرابا	في صحرائنا الكبرى ، كنوز
بها تتساب ثروتنا انسيابا	و في صحرائنا جنات عدن
كلا الذهيين: راق بها و طابا	و في صحرائنا ، تبر و تمر
كلا الملكين : حظ بها الرّكابا <sup>4</sup>	و في صحرائنا، شعر و سخر

1- جميل عبد المجيد، بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، ص84.

2- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 24.

3- ينظر: عبد الخالق فرحان شاهسن، أصول المعايير النصية في التراث النقدي عند العرب، مذكرة ماجستير، جامعة الكوفة، 2012، ص 50، مخطوط.

4- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص35.

نلاحظ تكرار لفظة الصحراء أربع مرات، فهو تكرار لفظي، حيث تكررت هذه اللفظة للدلالة على أن الصحراء الجزائرية تحتوي على عدة خيرات، وقد ساهمت هذه اللفظة في اتساق الأبيات و ضمان تماسكها.

كما ورد أيضا تكرار حرف " في " في الأبيات أربعة مرات، و هذا التكرار يسمح باستمرار المعنى عن طريق الربط. إضافة إلى الضمير " و "، إذ ورد أربعة مرات، و هذا ما يجعل بناؤها الشكلي أكبر تماسكا و اتساقا.

### مثال: 02 :

عادت بها الروح من (سلوى) معطرة	فالسجن من ذكر (سلوى) ، كله عبق
سلوى! أناديك سلوى! مثلهم خطأ	لو أنهم أنصفوا ، كان اسمك الرمق
هل تذكرين إذا ما الحظ حالفنا	إليك اهتف يا سلوى فنستفق
سلوى حديثك يا سلوى يباغمني	والطرف يختان لا يدري به الحدق
سلوى، أناديك سلوى! هل تجاوبني	سلوى؟؟ فان لساني باسمها ذلق <sup>1</sup>

تكرار لفظة "سلوى" عشر مرات، فهو تكرار لفظي يهدف إلى التأثير على المتلقي و ترسيخ المعنى أكثر، و توضيحه. إضافة إلى تكرار لفظة " إسمك " للدلالة على أن الشاعر يتحدث عن موضوع واحد و يسعى إلى إيصال المعنى إلى الطرف الآخر.

سمحت هذه التكرارات باستمرارية المعنى عن طريق الربط بين الأجزاء المختلفة، مما يجعل بناؤها الشكلي أكثر تماسكا و اتساقا. فهنا نجد الوظيفة التأكيدية تظهر بشكل جيد و ظاهر.

### مثال: 03:

فخبريني الدنيا – نغمير – أننا	سنثأر للشعب الذي لم يزل يشقى!
سنثأر للبننت التي ديس قدسها	و دنس أحلا سالخنا ، عرضها الأنقى
سنثأر للطفل الرضيع ، و قد غدا	و في فمه الرشاش- يحسنه رزقا
سنثأر، للأكواخ و الدور و القرى	يهشمها ( النابالم) يحرقها حرقا
سنثأر للحر الفدائي ، قد غدا	ذبيحا ، يناجي الخلد ، حن له شوقا <sup>2</sup>

نجد تكرار لفظة " سنثأر " خمس مرات في هذه الأبيات ، فهي تقوم بالوظيفة التأكيدية ، و التأثير على المتلقي ، فهو يسعى إلى تأكيد المعنى و ترسيخه.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص26.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 172.

فهو تأكيد لفظي ، إذ تكررت هذه الألفاظ للدلالة على عزيمة الشعب و القدرة و القوة التي لا يوجد مثيل لها إذ ساهمت على اتساق النص و ضمان تماسكه.

كما يظهر تكرار لفظة ( الشعب، البني، الولد )، إذ تكررت في القصيدة و هذا لأنها تذكر المسلمين على أهمية العزيمة، و تدل أيضا على القوة و المعاناة و الإرادة للخروج من تلك المحنة. و قد سمح تكراره بتحقيق استمرارية المعنى، مما جعل الأبيات أكثر تماسكا و اتساقا.

#### مثال: 04:

وفي الجزائر، للتنكيل مدرسة	تعلم الفتك بالشعب الشياطينا
وفي الجزائر، للتمثيل محكمة	فيها الفظائع ، سموها قوانينا
وفي الجزائر، للنتقيل مجزرة	راحت بها المهج الحرى قرايينا
و في الجزائر، نيران مؤججة	تذرو المساكن ، لم تعف المساكينا
و في الجزائر، أرواح مقدسة	هلت من الملاء الاعلى، تناجينا
و في الجزائر، قطاع قذالتهما	خيرالجزائر ، زقوماو عسلينا
حرب الجزائر أبقت في دياركم	قوما ذئابا... و شبانا ثعابيننا <sup>1</sup>

تكررت لفظة " الجزائر " ثماني مرات، للإشارة إلى ما تملكه الجزائر من خيرات، وهي ترمز إلى مزايا هذا البلد ، فقد تكررت هذه الكلمة لكي تقنع المتلقي.

إن وظيفة التكرار هنا وظيفة تأكيدية تهدف إلى تبيان ثروات الجزائر و تنوعها ، كما تهدف إلى ترسيخ تلك الأفكار حتى لا تنسى، وهو ما يسمح باتساق الأبيات و تماسكها مع بعضها البعض. نجد في هذه الأبيات تكرار حرف " في " الذي يربط بين مختلف الأبيات و هي تشير إلى ما تمتلكه الجزائر إضافة إلى تكرار حرف " الواو " الذي يجعل الأبيات متسلسلة، و يزيد من تماسكها و اتساقها.

#### مثال: 05:

و رأى البرية لا تنني عن غيرها	فاختار في دار الخلود المسكنا
و رأى الطغاة بأرضنا لا تننني	تستعبد البشر المعذب فاننني!
و رأى المواطن تستباح ذمامها	فاختل في قدس الملائك موطنا!
و رأى الضعاف مسخرين أدلة	و رأى القوي على الرقاب مهيمنا <sup>2</sup>

1 - المرجع السابق، ص129  
2- المرجع نفسه، ص 177.

إن لفظة " رأى " تكررت خمس مرات - فهي دليل على مدى وعي الشعب الجزائري ، و تمسكه بهذا الوطن، بحيث يسعى إلى تأكيد صفاتهم ، من قوة الانتباه ، و من خلاله نستنتج الوظيفة الإقناعية للتكرار بحيث تساهم في بناء إيقاع داخلي، و يجعل تلك الأبيات منسجمة ، و متسقة فيما بينها.

نلاحظ من خلال هذا التطبيق أن التكرار تنوع، و قد ساهم بطريقة أو بأخرى في إنتاج مختلف أبيات القصيدة ، قد منح لها استمرارية خطية لتصبح ذات بنية شكلية واحدة متماسكة مع الدلالة والمعنى بالإضافة إلى أن وظيفة التكرار هو إعادة نفس اللفظ بذاته ، أو بلفظ يدل عليه و لا يختل المعنى ، بل يزيد من تحقيق التماسك النصي.

## 2- التضام :

ورد مصطلح التضام في كتاب هاليداي و رقية حسن المسمى : " Cohésion in English " و نقل عنه محمد خطابي في تعريفه للتضام ، حيث يقول : " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك<sup>1</sup>، فيشير هذا القول أن هناك أزواج من الألفاظ متصاحبة دوما و هو ما يسمى بالمصاحبة المعجمية التي يعرفها الباحثان الغربيان بأنها : " استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، استعمالهما عادة مرتبطين الواحدة بالأخرى<sup>2</sup> " و مثالهما المتمثل في : " الليل و النهار، الشمس و القمر القوس و السهم ، الشعر و الشاعر"<sup>3</sup>.

و في ضوء ما تقدم يمكن تقسيم التضام إلى أقسام و هي :

أ/ التضاد / التضام بجميع درجاته سواء كان بين الكلمتين تضاد كامل مثل: ( ولد - بنت ) أم كان بينهما تخالف أو تناقض مثل : ( أحب - أكره ) ، أو كان بينهما تعاكس ، مثل : ( أمر - أطاع).

ب / الدخول في سلسلة مرتبة، مثل : ( السبت ، الأحد ، الاثنين، ...).

ج / علاقة الكل بالجزء ، أو الجزء بالجزء ، مثل : ( بيت ، نافذة ، باب )

د/ الاندراج في قسم عام مثل : ( طاولة - كرسي ) ، و قد يتسع التضام ليشمل مجموعة من الكلمات لا زوجا واحدا : مثل ( شعر ، أدب ، كاتب ، قارئ ، أسلوب)<sup>4</sup>.

و من أمثلة التضام ما يلي:

### مثال:01:

و شاب مثل النسور، ترامى لا يبالي بروحه و سجودا

و شيوخ، محنكين، كرام ملئت حكمة و رب سديدا

1- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006، ص74.

3- جميل عبد المجيد حسين، علم النص، أسسه المعرفية و تجلياته النقدية، مجلة عالم الفكر، ع2، مجلد32، أكتوبر- ديسمبر2003، ص146.

-جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض، و المركز الثقافي العربي ببيروت، ط1، 2009، ص266.



و صبايا، مخدرات تباري كاللّبوءات تستقر سجوداً<sup>1</sup>

ذكرت في هذه الأبيات كل من (شباب، شيوخ، صبايا)، و هي كلمات مترادفة، و مع ذلك، فهناك ربط نصي بين الأبيات، لكون الكلمات متضادة و تنتمي إلى مجال دلالي متقارب. فالشاعر أراد ذكر مزايا كل فئة من فئات المجتمع، و إنه متعدد.

**مثال:02:**

ليس في الأرض سادة و عبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيداً؟<sup>2</sup>  
يظهر التضام في هذا البيت في الكلمتين (سادة، عبيد)، حيث أنهما متضادتان، و مترابطتان مع بعضها البعض عن طريق التقابل بأنواعه المختلفة.  
و الهدف من ذكر الشاعر لهاتين الكلمتين هو رغبته في أن يذكر المستعمر بأنه لا تمييز بين البشر، فكلهم سواسية.

**مثال:03:**

أمن العدل صاحب الدّار يشقى و دخيل بها يعيش سعيداً!<sup>1</sup>  
أمن العدل صاحب الدّار يعرى و غريب يحتل قصراً مشيداً؟<sup>3</sup>  
يتبين الاشتغال المشترك في هذين البيتين و ذلك في كلمتي (الدّار، قصراً)، فهما كلمتان مختلفتان لكن تدلان على نفس المعنى، إذ أن الدّار هو جزء من القصر، فهما يشتملان مكاناً للسكن.

**مثال:04:**

سيان عندي، مفتوح و منغلق يا سجن، بآبك، أم شددت به الحلق<sup>4</sup>  
إن كلمتي (مفتوح، منغلق) هما متضادتان و متعارضتان، تنتميان إلى نفس المجال لكنهما تشيران على مدلولين متعارضين. فقد استعملهما الشاعر ليعين و يؤكد أن باب السجن سواء كان مفتوحاً أو منغلقاً إلا أنه لا ينفع، و هذا نظراً لما تعرضه من تعذيب جعله يفقد الصبر و الأمل في الحياة.

**مثال:05:**

1/ فلا ضمير عن الفحشاء، يردعهم إن أيسروا فسقوا، أو إن أعسروا سرقوا<sup>5</sup>

1- مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، ص20.

2- المرجع نفسه، ص20.

3- المرجع السابق، ص20.

4- المرجع نفسه، ص25.

5- المرجع نفسه، ص30.

ذكر في هذا البيت كلمتين متضادتين هما ( أيسروا، أعسروا)، و هي من المقلوبات إذ أنهما كلمتان متعاكستان تحملان معنى متضادين، فهما تدلان على أن الاستعمار الفرنسي سواء أيسر أو أعسر إلا أن الشعب الجزائري يعيش في كذب و خداع.

2/ بين سهران و نائم<sup>1</sup>

بين مظلوم و ظالم.

يظهر التضاد في (سهران، نائم/ مظلوم، ظالم) فهي متعارضة، إذ وردت في أبيات القصيدة متسلسلة، و ليست متطابقة في اللفظ، بل هما متضادة في المعنى. فالشاعر لا يعرف الليل و لا النهار و همه الوحيد هو الوصول إلى المغرب و الهرب من عذاب السجن.

و المغرب العربي شعب واحد ملء العروق، دم العروبة جاري

للشرق لا للغرب و لي وجهة فغدا له سندا الخوض عمار<sup>2</sup>

فالكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة لها ترتيب معين، مثل الكلمات الدالة على الاتجاهات

(المغرب، الغرب، الشرق). فالشاعر يوضح لنا أن لكل مجتمع انتماؤه، لكل جهة خصوصياتها.

**مثال:06:**

قال الزمان: ألستم؟ قالوا: بلى... نحن الضيوف، و أنت رب الدار<sup>3</sup>

الارتباط بموضوع معين، و يعني علاقة التلازم، حيث يرتبط العنصر اللغوي بعنصر معجمي

آخر مرتبط فيه بالسياق مثل (رب الدار، الضيف). فاستعمال الشاعر لهاتين الكلمتين كي يلمح و يظهر

أن البشر ما هم إلا ضيوف في هذه الحياة، إذ أن الزمن يستمر رغم كل شيء، لان البشر في هذه الدنيا

ما هم إلا ضيوف، و ما على الضيف إلا الرحيل بعد فترة.

**مثال:07:**

أنجماً

للسماء

تلق في روع البقاء<sup>4</sup>

علاقة الكلّ بالجزء، و يظهر في الكلمتين (السماء، النجوم) حيث تعتبر النجوم جزء من السماء

الذي هو الكلّ.

1- المرجع نفسه، ص97.

2- المرجع السابق، ص101.

3- المرجع نفسه، ص97.

4- المرجع نفسه، ص216.

في هذا الفصل تطرقنا إلى تحديد الأدوات التي تحقق للنص نصيته، المتمثلة في أدوات الاتساق و التي تساهم في إدراك، و اكتشاف العلاقة الموجودة بين الكلمات، و العبارات، و كذلك الجمل المكونة له و هي أدوات متعددة، و مختلفة منها الإحالة، الوصل، الحذف، الاستبدال، التكرار...إلخ.

و عند دراستنا لبعض قصائد مفدي زكرياء تبين لنا أن أدوات الاتساق متوفرة بكثرة، إلا أنها لا تكفي لوحدها لتحقيق وحدة القصائد، لهذا لا بد من التطرق إلى آليات الانسجام بين وحدات النص، و هذا لا يتحقق إلا من خلال معرفة المقصود بالانسجام، و التطرق إلى آلياته، مع التطبيق عليه في قصائد ديوان اللهب المقدس.

# المفصل الثاني

آيات الانسجام في ديوان

الذهب المقدس

## أولاً : المستوى التداولي :

### 1- السياق :

أول المتطرقين إلى مفهوم السياق هم المتأثرون بدراسات دي سوسير أو منهجه الاجتماعي للغة ومن أبرزهم " مدرسة فيرث " التي قامت على أساس المعنى<sup>1</sup> ، فهي لا تقتصر على تحديد الوحدات اللغوية فقط ، بل تتجاوزها بتحديد معنى الكلمات ، هذا ما يؤدي إلى فهم دلالة الجمل ، وخلص " فيرث" إلى أن المعنى: " لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية "<sup>2</sup>. أي أن الوحدة اللغوية توضع في سياقات مختلفة ( الدينية ، الثقافية ، الإجتماعية ، السياسية ، التاريخية ) ، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى ذلك أن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التابعة لها .

فالسباق يتمثل في العناصر الأساسية التي تشكل سياق (خطاب/ نص) ما، و هي: المتكلم المخاطب، المشاركون، الموضوع، القناة، السنن، جنس الرسالة، الحدث و المقصد<sup>3</sup>. يرى براون ويول أن محلل الخطاب يجب أن يأخذ بعين الإعتبار السياق و الذي يظهر في الخطاب ، ويتشكل من المتكلم (الكاتب) ، المستمع ( القارئ) ، الزمان و المكان ، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب ، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين (تأويلين مختلفين)<sup>4</sup> . كما يرى هاييمس (Haymas)، أن خصائص السياق قابلة للتصنيف كما يلي:

- أ - المرسل : و هو المتكلم أو الكاتب الذي يفتح القول.
  - ب- المتلقي : و هو المستمع أو القارئ ، الذي يتلقى القول.
  - ج - الحضور و هم مستمعون آخرون حاضرون ، يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
  - د- الموضوع: و هو مدار الحدث الكلامي.
  - ن- المقام: و هو زمان و مكان الحدث التواصلية.
  - هـ- القناة : كيف يتم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي ، كلام ، كتابة، إشارة.
  - و- النظام : اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .
  - ي- شكل الرسالة : و هو الشكل المقصود: درشة ، جدال ، عظة ، خرافة ، رسالة غرامية
  - ح- المفتاح : و يتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة ، شرح مثير للعواطف.
  - خ- الغرض : أي ما يقصده المتكلمون من الحدث التواصلية ، و ما المعنى و الغرض الذي يستنتج من ( الخطاب/ النص) ، و هو المقصد<sup>5</sup>.
- فهذه الخصائص كلما زادت معرفة المحلل بها زادت قدراته على التنبؤ بما يمكن قوله و انقسم السياق إلى نوعين وهما :

1- سياقات لغوية ( مقالية) : متمثلة في النص بجميع مستوياته اللغوية ، و كينونته النصية، إذ أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية<sup>6</sup>.

---

1- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ص 106.  
2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط 2، 1988، ص، ص 69، 68. نقلا : الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 08، 2012، ص 65.  
3- ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب ص 297.  
4- ينظر براون ويول : تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي، و منير التركي، دار النشر العلمي، الرياض، 1997، ص 37، نقلا : المرجع نفسه ، ص 297.  
5- ينظر المرجع السابق ، ص 297.  
6- المرجع نفسه ، ص 66

2- سياقات غير لغوية : ( مقامية ) : و هي ظروف النص و ملابساته الخارجية ، و التي تتجلى في مظهر الخطاب، الذي يحمل رسالة لغوية في مقام معين<sup>1</sup>.  
و الأمثلة كثيرة ، و لكن البحث اقتصر على دراسة بعضها على النحو التالي:  
**مثال:01:**

سيان عندي، مفتوح و منغلق	يا سجن بابك، أم شددت به الحلق
أم السياط به الجلاذ يلهبني	أم خازن النار يكويني، فأصطفق
والحوض حوض، وإن شتى منابعه	ألقى إلى القعر، أم أسقى فأنشرق
سري عظيم ، فلا التعذيب يسمح لي	نطقا، و رب ضعاف دون ذا نطقوا !
يا سجن ، ما أنت؟ لا أخشاك، تعرفني	من يحذق البحر ، لا يحذق به الغرق
إني بلوتك في ضيق ، وفي سعة	وذقت كأسك ، لا حقد، ولا حنق
أنام ملء عيوني ، غبطة و رضى	على صياصيك ، لا هم ولا قلق
طوع الكرى ، و أناشيدي تهدهدي	وظلمة الليل ، تغريني فأنطلق <sup>2</sup>

ظهرت عناصر السياق في هذه الأبيات كما يلي:

- المرسل : الشاعر مفدي زكرياء.
- المرسل إليه : الشعب الجزائري ، المستعمر.
- الموضوع : وصف الشاعر للمعاناة و القهر و الظلم الذي تلقاه في سجن بربروس سنة 1955، و تعدد وسائل التعذيب التي مورست عليه آنذاك.
- المقام : زمن القصيدة يتمثل في فترة زجه في السجن في زنزانة مظلمة، و هو سجن بربروس، إثر أن أسلمته " زبانية العذاب" للسجائين يوم 28 أبريل سنة 1955 .
- فالزمن المستخلص من القصيدة يحتوي على الفعلين ( الماضي و المضارع ) و الأفعال الدالة على الماضي ( شددت ، نطقوا ، بلوتك ، ذقت ) و الأفعال الدالة على المضارع ( المستقبل ) ( يلهبني يكويني ، يسمح ، أخشاك ، تعرفني ، تهدهدي ، تغريني ، ... ) .
- و أغلبية الأفعال الواردة في القصيدة كانت مضارعة دالة على الحركة ، و التي اقتضتها طبيعة الموضوع ، و جاءت هذه الأفعال لأنها من خصائص النمط الوصفي و الحجاجي ، فالشاعر يصف حالته المزرية داخل السجن ، كما ورد في قوله ( خزان النار يكويني، لا التعذيب يسمح لي نطقا ، ذقت كأسك ).
- القناة التي تم التواصل بها : هي عبارة عن قصيدة مكتوبة.
- النظام : اعتمد الكاتب مفدي زكرياء على لغة فصيحة واضحة.
- شكل القصيدة : وردت على شكل وصف لحالته ، و عذاب السجن الذي قهره، و جعله ييأس و يمل و ذلك بدليل استعماله للأفعال الدالة على ذلك ، مثلا : ( يلهبني، يكويني، أصطفق ، أنشرق ) ، فهي أفعال دالة على الحركة.
- الغرض : الغرض من قصيدة مفدي زكرياء هو أن أبياتها تتضمن درسا هاما في الفداء و الإقدام و عدم الخضوع لوساوس التعذيب و التهديد، و كذلك هو درس هام لكل المقاومين و المدافعين عن عزتهم و حرية بلادهم، و شرف أهاليهم، و يهزأ بالوعود التي يقولها الجلادون لضحاياهم، و يرى أن الحق لا يؤخذ إلا بالقوة، و ليس بالمعاهدات و الاتفاقيات ، و النصر لا يحقق إلا بالشجاعة و الإقدام و الصبر.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 66

<sup>2</sup> - مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص 25

و من خلال السياق النصي تظهر شخصية مفدي زكرياء بمجموعة من السمات نلخصها فيما يلي:  
\*هو شخصية حريصة على الدفاع عن وطنه، حيث تغزل به و وصفه و مجّده، ووظف شعره لتحقيق كرامتها و التعبير عن طموحاته بأن تستقل الجزائر و يقوم أبطالها بتحريرها من المستعمر الفرنسي عسكرياً، فكرياً، ثقافياً و دينياً...

\* شخصية مسلمة مؤمنة و محبة لله و متفائلة و صبورة.

كما أن معرفة السياق الذي جاءت فيه هذه القصيدة يساعد على فهم أكثر، و يجعل المتلقي يعيش معه هذه التجربة التي أرهقتها، و يتصور ظلم المستعمر اتجاه الجزائريين ، فهو يوجه رسالة للمستعمر بأنه على الرغم مما فعلوه به و بأبناء شعبه إلا أنهم سيتحملون جميعاً، و سيعطون روحهم فداءً لبلادهم و يموتون معززين مكرمين من أجل أن تستقل.

و هكذا نخلص إلى أن قصيدة مفدي زكرياء " زنزانة العذاب رقم 73 "تنسجم مع السياق الذي وردت فيه، لأن العنوان يتحدث عن الزنزانة التي وضع فيها وسجن و عذب، و تليه أبيات القصيدة يصف فيها ذلك العذاب بألفاظ دالة عليه (يكويني، يلهيني...) و لهذا فموضوعها يمثل الغرض الذي كتبت من أجله، و دلالة الألفاظ المستعملة توحى لذلك، و بالتالي فإن أبيات الشاعر ذات دلالة تحقق فيها عنصر الانسجام.

## مثال: 02:

يتهادى نشوان، يتلو النشيدا	قام يختال كالمتسيح وئيدا
فل، يستقبل الصباح الجديد	باسم الثغر، كالملائكة، أو كالط
رافعاً رأسه، يناجي الخلودا	شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً
لأ من لحنها الفضاء بالبعيدا!	رافلاً في خلاخل، زغردت تم
د، فشد الحبال يبغي الصعودا	حالمأ، كالكليم، كلمه المجـ
ر، سلاماً، يشعُ في الكون عيدا	وتسامى، كالروح، في ليلة القد
راجأ، ووافى السماء يرجو المزيديا	وامتطى مذبح البطولة معـ
كلمات الهدى، ويدعو الرقودا	وتعالى، مثل المؤذن، يتلو....
ونداءً مضى يهز الوجودا	صرخة، ترجف العوالم منها
وأصلبوني فلست أخشى حديدا"	"أشبقوني، فلست أخشى حبلا
دي، و لا تلثم فلست حقودا	و امثل سافرا محياك جلا
أنا راض، إن عاش سعيديا"	"واقض ياموت في ما أنت قاض،
حرة، مستقلة لن تبيديا" <sup>1</sup>	"أنا إن مت فالجزائر تحيا

نجد في أبيات هذه القصيدة عناصر السياق و هي:

- المرسل : الشاعر مفدي زكرياء.
- المخاطب: الشعب الجزائري.
- الموضوع : وصف أحمد زبانا ليلة تنفيذ الحكم بالإعدام عليه بالمقصلة في سجن بربروس، و هو أول شهيد يعدم بها، و ذكر حالته النفسية الهادئة.

- المقام: زمن كتابة القصيدة هو ليلة تنفيذ حكم الإعدام في 18 جوان 1956، و الزمن المستخلص من القصيدة، يحتوي على الأفعال الثلاثة، لأن الشاعر استعمل الأفعال الدالة على الماضي مثل (قام، زغردت، شد، امتطى، تعالى،...)، و الأفعال الدالة على المستقبل ( يختال، يستقبل، يدعو، يرجو،...) و الأفعال الدالة على الأمر الواردة في الأبيات كانت لأفعال الأمر التي اقتضتها طبيعة الموضوع و جاءت لغرض النصح و الإرشاد في (أحفظوها، أقيموا)، و التهديد ( اقض، امثل).
- القناة التي تم التواصل بها عبارة عن قصيدة عمودية مكتوبة.
- النظام: اعتمد الشاعر مفدي زكرياء على لغة أدبية موحية.
- شكل القصيدة: وردت على شكل معلومات و أوامر، بدليل استعماله للأفعال التالية: ( امتطى، تسامى تعالى، زعموا، اقض، أشفقوني،...)
- الغرض: الغرض من قصيدة مفدي زكرياء الذبيح الصاعد هو اعتبار أحمد زبانا قدوة يقتدي بها الشعب الجزائري، و هو رمز للصمود، و القوة و الصبر، و الكفاح، و الخلاص.
- تظهر شخصية أحمد زبانا من خلال سياق القصيدة، و ذلك لأنه يتصف بمجموعة من الصفات:
- ✓ عزة النفس: التي تظهر في العبارات التالية (قام يختال، شامخا أنفه، رافلا في خلخل، امتطى مذبح البطولة،...)
- ✓ شخصية جزائرية، شهيدة، و هذا في قول الشاعر (إن مت فلتحيا الجزائر حرة مستقلة،....)

فمعرفة السياق الذي جاءت فيه القصيدة يساعد على فهم، واستنتاج مقاصد أبياتها، فهي تؤثر على المتلقي، فتجعلهم يعتبرونه القدوة الحسنة، و هي تدعو كذلك إلى الجهاد و الصمود و العزة و الكرامة.

من خلال ما سبق نستنتج أن قصيدة مفدي زكرياء تنسجم مع السياق الذي وردت فيه، إلا أن موضوعها هو صورة للغرض الذي يصبو إليه الشاعر، فالألفاظ المستعملة لها دلالة توحى إلى ذلك، هذا ما جعل أبياته تظهر منسجمة.

## 2- التأويل:

التأويل عمل ذاتي أو قراءة فردية تتجاوز المعنى الظاهري للنص، إلى البحث عن كيفية و جود المعنى غير المقترح به و جودا مقبولا لا يتناقض مع دلالة النص<sup>1</sup>. فهو يتقيد بالطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مرتبط بكيفية تحديد الفترة الزمانية في تأويل مؤثر زمني، مثل: "الآن"، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه باسم "محمد" مثلا<sup>2</sup>.

### أ- تعريف التأويل عند العرب:

هو من أبرز المصطلحات التي دار حولها الجدل بين العلماء قديما في مختلف اتجاهاتهم و مذاهبهم، و التي يدعون إليها. و قد ظهر التأويل في أفكار و نظريات علماء الكلام أو المتكلمين، فهو عندهم علم قائم بذاته<sup>3</sup>، و قد عرفه ابن منظور بأنه: "التأويل و التأويل، تفسير الكلام الذي تختلف معانيه و لا يصح الإيبان غير لفظه"<sup>4</sup>، فالتفسير هو التأويل، لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح و البيان، و يدبر الكلام و يقدره.

1- ينظر: حمزة السعيد، نظرية الانسجام النصي، دراسة تطبيقية للفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي، ص171.

2- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص56.

3- عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط)، 2005، ص336. نقلا: الطيب

الغزالي بارة، الانسجام النصي، و أدواته، مجلة المخبر، ص66.

4- ابن منظور، لسان العرب، ص32.



و يعرفه أيضا: " التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"<sup>1</sup>، أي الانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الحقيقي، و السعي وراء استخلاص المعنى الحقيقي و اكتشافه.

إن مصطلح التأويل ليس جديدا في تراثنا العربي، و قد وردت كلمة "التأويل" مرات عديدة في القرآن الكريم، فمثلا:

قال تعالى: "و كذلك مكنا ليوسف في الأرض و لنعلمه من تأويل الأحاديث"<sup>2</sup>.  
و قال أيضا: " و أوفوا الكيل، إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و أحسن تأويلا"<sup>3</sup>.

#### ب- تعريف التأويل عند الغرب:

التأويل هو مصطلح من أصل يوناني، يختص بعلم تأويل الأمهات من النصوص، فنجده في اللغة الفرنسية سنة 1988، يهدف إلى تجاوز ثنائية الشكل و المضمون<sup>4</sup>.

يقول براون و يول عن التأويل ما يلي: "يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقاً أكبر مما يحتاجه، من أجل الوصول إلى تأويل ما"<sup>5</sup>، و يعني هذا أن المتلقي يكتب بما أشير إليه في الخطاب أو النص لكي يصل إلى تأويل ما.

#### مثال: 01:

##### التحيات أيهذا الإمام

يا كريما، يطيب فيه النظام      التحيات، أيهذا الإمام  
التحيات - يا بسير- و في الاط      واء معنى، يضيق عنه الكلام  
التحيات، باعث الرجة الكب      رى تهاوي حياها الأصنام  
و الذي ألهب العزائم فانق      ضت تبارى، يسوقها الإقدام  
و الذي فك طلسم الشعب فارت      د بصيرا، وانجاب عنه الظلام  
و الذي أنقذ العروبة لم      نصبت للعروبة الألغام  
و حمى (دولة الكتاب) و كانت      في الحمى (دولة الكتاب) تضام<sup>6</sup>

معنى أبيات القصيدة غامض، و صعبة الفهم، فعند القراءة الأولى؛ أي العنوان، نجد أنه يستخدم العبارة التالية: "التحيات أيهذا الإمام"، أنه يشير إلى شخص، لكن عند قراءتنا بتمعن للقصيدة و تأويل أبياتها من عدة جوانب، و تفكيك الرموز التي وردت فيها و المعاني و المعلومات، نجد أنها منسجمة فالإمام الذي ذكره ليس ما يقصد منه إمام المسجد لكن كان يشير إلى البشير أحمد الإبراهيمي.

و بعد تأويل هذه الأبيات نجد أن الشاعر نظم هذه القصيدة تكريما لفضيلة الشيخ محمد الإبراهيمي، و الذي أقامته نخبة من أدباء تونس في سنة 1961، إذ وصفه الشاعر بأهم ما يتصف به من الكرم، و الحامي، منقذ العروبة....

فعند التمعن في عنوان القصيدة "التحيات أيهذا الإمام" فإننا نستخلص أنه هو شيخ الإبراهيمي، فهي قصيدة مبنية على شيء واقعي، أي هي شخصية حقيقية بارزة قوية و متففة، موجودة فعلا.

1- المرجع نفسه، ص131.

2- سورة يوسف، الآية21.

3- سورة الاسراء، الآية35.

4- عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، ص338. نقلا: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته، مجلة المخبر، ص68.

5- براون و يول، تحليل الخطاب، ص158. نقلا: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص56.

6- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص207.

و التأويل الحقيقي للنص هو أن كل شخص كريم و طيب، و شجاع سوف يكون راسخا في الذاكرة، و يتذكره الآخرون بكلام طيب، و يتخذونه كقدوة و يقتدون به في حياتهم، و يعتزون به و بأهم أعماله الايجابية.

### مثال:02:

أكذوبة العصر...

أكذوبة العصر، أم سخرية القدر؟ هذي التي أسست، في صالح البشر؟  
أم إن " لوزان" في الاحياء قد بعث بحفل "ينويورك" ما أفضى إلى سقر؟  
ما للدعايات، لا تنفك صاحبة في الأرض تغمرها بالأفك و الخور؟  
ما للمطامع، لا تنفك لابسـة ثوب الرياء على جثمانها القـذر؟  
و ما لهم نسبوا للعدل، مجتمعا أمر الضعاف به في كـف مقتدر؟  
سوق، يباع، و يشري، في معايرها حق الشعوب، لنصاب و محتكرا!  
كم خان فيها قضايا العدل ناصعة قوم، يسوقهم "الدولار" كالبقرا!<sup>1</sup>

القصيدة يصعب فهمها من طرف القارئ، و يحتاج إلى تأويلها تأويلا خاصا، ذلك كي يفهم المفهوم الذي جاءت بها أبياتها، فعند تأويلها نجدها أنها منسجمة، حيث أنها تتناول موضوعا واحدا، ألا و هو التنديد بالأمم المتحدة و موقفها المفضوح من قضية الجزائر، و أنها أسست لصالح البشر، لكنها تدعي فقط، إذ تتبنى موقفا معلنا أنها تدعو إلى السلام، و تصون حق الشعوب، لكنها سلبت حقوقهم في كل شيء، و تخدعهم فقط.

و التأويل من لفظة أكذوبة العصر تشير إلى الأمم المتحدة، فهي لا ترمز للسلام و السلم بل هي ضده، و تظهر بثوب غير الثوب الذي تدعيه و هو الظلم و الاستبداد و الاستغلال.

### مثال:03:

عشت يا علم

هيا... هيا قفوا

وارفعوا العلم...

وانشدوا، واهتفوا

واعزفوا النغم....

اقصفوا المدافع.....تسمع الأمم:

رسالة العلم

أشرق رفيعا في الحمى، و اخفق عزيزا مكرما و ارشق على نهر الدما

سلما... للسلما.....ياعلم.....

علم الجزائر.....عشت يا علم!

أنت وحي الشهدا

أنت يا علم!

أنت للجيل غدا

صلة الرحم

أحك للبرايا و ارو ياعلم!

حكاية العلم!<sup>1</sup>

إن القصيدة معقدة وصعبة الفهم للوهلة الأولى من قراءة العنوان يؤول إلى أنه يرمز إلى العلم الذي سيدوم و لن يزول و يبقى مرفوعا في السماء. رغم كل شيء، لكن عند تأويلها من مختلف جوانبها و تفكك مصطلحاتها و نسعى لفهمها، نجد أنه يقصد به "العلم الجزائري".

بعد تأويل القصيدة نجد أن الكاتب كتبها في قعر الزنزانة، و قد أهداها للحكومة الجزائرية إذ يدعوها لتقف وقفة صامدة، و ترفع علمها و تنشد نشيدها، فهذه الحكومة هي مثال عن القوة و الشهامة و أنها تبقى حية تذكر رغم مرور السنين.

و التأويل الصحيح لهذه الأبيات إن الشاعر مفدي زكرياء يعتز بهذا الوطن، ويلقبه بأحسن الصفات، و يدعو شعبها لأن يرفعوا علمها لأنها عزيزة مكرمة، و سوف تظل كما هي صامدة رغم كل شيء، و منه نستنتج أن القصيدة منسجمة تخدم السياق الذي تهدف إليه.

#### مثال:04:

قد عاد للقمر...!

قالوا: ابن يوسف مات...قلت: و همتموا! أيموت من حفظ البلاد، من الفناء؟

قد عاد للقمر الذي، فيما مضى قد كان عنه انشق وضاح السنا

و رأى البرية لا تني عن غيها فاختر في دار الخلود المسكنا

و رأى، طغاة بأرضنا لا تنتني تستعبد البشر المعذب فانثنى!

و رأى المواطن تستباح ذمامها فاحتل في قدس الملائك موطننا!

و رأى الضعاف مسخرين أدلة و رأى القوي على الرقاب مهيمنا!

و أتم في (أرض الكرام) بناؤه فمضى يواصل في السماوات البناء!

سر يا محمد - حيث شئت- فإننا في نيل ما سطرته لن نجبنا!<sup>2</sup>

فالقصيد في أول وهلة تظهر أنها على شكل أبيات عمودية، تحمل ألفاظ و عبارات صعبة، و في نفس الوقت موحية إلى قضية معينة.

و عند تأويل العنوان نستنتج أن الشاعر يخاطب قائد المغرب العربي الأكبر المغفور له جلالة الملك محمد الخامس، و لا يقصد بقوله "قد عاد القمر" القمر الحقيقي ككوكب، إذ استعان بلفظة "القمر" ليوحي إلى المكانة المرموقة لهذا الملك، فالشاعر يخبر الشعب بما يؤول به الراحل محمد الخامس فتساؤل الشعب عن أن ابن يوسف مات، يجعلنا نفكر بأنه يشير إلى محمد الخامس الذي هو ابن يوسف (والد محمد الخامس).

فمعرفة السياق الذي وردت فيه أبيات القصيدة، يجعلنا نفهم جيدا و ندرك أطرافها، لمن كانت؟ و لمن وجهت؟، و ما هدفها؟، و هذا ما يجعل القصيدة منسجمة في السياق الذي وضعت فيه.

كما أن تكرار "الواو" (05) خمس مرات و الفعل "راى" (4) أربع مرات ساهم في اتساق هذه الأبيات و ترابطها.

ثانيا: المستوى الدلالي:

- التعريض:

يعرفه براون و يول بأنه : "نقطة بداية قول ما"<sup>1</sup>، أي أن الخطاب هو مجموعة متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية و نهاية، و هذا ما يتحكم في تأويله ، و كذلك ما يبتدئ، به الكاتب من قول سيؤثر في تأويل ما للخطاب أو النص.

1- المرجع السابق، ص65.

2- المرجع السابق، ص178.

يعتبر العنوان وسيلة قوية للتغريض، لأن هذا المبدأ يقوم بالبحث في العلاقات التي تربط موضوع الخطاب بالعنوان باعتباره وسيلة قوية للتغريض.<sup>2</sup>

يشير غريماس إلى مفهوم البناء الذي يحدده على هذا النحو: "كل قول كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، و كل خطاب، منظم، حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية"<sup>3</sup>، و هذا يبرر أنّ العنوان مثلاً سيؤثر على تأويل خطاب بأكمله لأن هنالك ارتباط وثيق بين العنوان و الخطاب فيتخذ العنوان كبداية للوصول إلى تأويل ما.

كما اهتم علماء التفسير بالجملة الأولى في التحليل النصي، و علاقة الجمل التالية كلها بهذه الجملة، إذ يقول الرازي: "هذه السورة مسماة بأمر القرآن، فوجب كونها كالأصل و المعدن، و أن يكون غيرها كالجداول المشبعة منه....."<sup>4</sup>. أي ركّز على أهمية سورة الفاتحة بالنسبة لما يليها من السور و علاقتها بالقرآن كله بها.

فالعناصر التي يتم بها التغريض تتمثل في تكرير اسم شخص، استعمال ضمير محيل إليه تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خصيصة من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية<sup>5</sup>.

نحن طلاب الجزائر

نحن للمجد بناءة

نحن آمال الجزائر

في الليالي الحالكات

كم غرقنا في دماها.... و احترقنا في حماها.... و عقبنا في سماها

بعبير المهجات

نحن طلاب الجزائر

نحن للمجد بناءة

فخذوا الأرواح منا

واجعلوها لبنات

واصنعوا منها الجزائر...

و خذ و الأفكار عنا

و أعصروا منها الحياة

و ابعثوا منها الجزائر<sup>6</sup>

يتمثل العنصر المغرض في هذه القصيدة في "طلاب الجزائر" و أهم صفاتهم و أعمالهم و ذلك في قول مفدي زكرياء (نحن طلاب الجزائر نحن للمجد بناءة). و هذه الأبيات بمثابة نواة يدور حولها موضوع القصيدة. و تم تغريض هذا العنصر بعدة طرق منها:

1- براون و بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، و منير التريكي، ص126. نقلا: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، ص70.

2- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص59.

3- براون و بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، ص134. نقلا: المرجع نفسه، ص59.

4- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار الغد العربي، ط1، القاهرة، ط1 1991، ص227. نقلا: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ص128.

5- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص59.

6- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص83.

ضمائر المخاطب التي تتضح فيما يلي: (غرقتنا، احترقنا، اندفعنا...)، و عن طريق ما يدرك عليه مثل: (نحن آمال الجزائر، نحن من لبي نداها...)، و غير ذلك من المعاني التي تدور حول فكرة الطلاب الجزائريين.

و من خلال كل هذا فالعنصر المغرض ساهم في الربط بين أبيات القصيدة و هو ما ساعدنا على فهم مضمونها من منطلق العنصر المغرض في البداية، و تناسبه مع محتوى الأبيات، فهو تأكيد أولي حول ذلك، مما ساهم في انسجام أبيات الشاعر.

ما للعصابة في الجزائر ما لها؟  
ما للعصاة، على العتاة تمردت  
ما بلها، بعد الدلال، تنكرت  
فهل الجزائر أفرغت فضلاتها؟  
فقدت فرنسا رشدها و صوابها  
فاترك - فرنسا - و هي في أحلامها  
ما للجبابر، ساجدين حيالها؟  
فغذت تصب، على (الرؤوس) نكالها  
لبلادها؟ و من الذي أوحى لها؟  
و هل الجزائر، أخرجت أثقالها؟  
و غدت تسجل في الأنام، ظلها  
- سكرى- يمزق جندها أوصالها<sup>1</sup>

و من خلال هذه الأبيات يتمثل العنصر المغرض في هؤلاء المتمردين بالجزائر الذين أقاموا السدود والحواجز في حدود الجزائر، و التي أشار إليها مفدي زكرياء بعبارات مذمومة، لأنه يسخر منهم و يحتقرهم في قوله (العصابة، العصاة...)، فهذه الأسماء تدل على بشاعتهم و تمردهم، و كلمة "التمرد" نواة القصيدة والتي يدور حولها موضوع هذه الأبيات.

و الأسماء اللاحقة تم التعريض سابقا لها بحيث تحقق ترابط و انسجام أبيات القصيدة، و ذلك عن طريق الاسم الموصول "الذي" ، ذكر مرة واحدة، و الضمائر الغيبية المحيلة إليه، ذكرت 26 مرة، و إلى غير ذلك من المعاني التي تدور حول المتمردين في الجزائر، و أهم صفاتهم و أعمالهم، و بالتالي فالعنصر المغرض ساهم في الربط بين أجزاء النص و انسجامه الدلالي.

#### فلسطين على الصليب

أناديك، في الصرصر العاتية و من بين قواصفها الذارية  
و أدعوك بين أزيز الوغى و بين جماجمها الجاثية  
و أذكر جرحك، في حربنا و في ثورة المغرب القانية  
فلسطين... يا مهبط الأنبيأ و يا قبلة العرب الثانية  
و يا قدسا، باعه آدم كما باع، جنته العالية  
و أضحى، ابنه - بين إخوانه- يلقبه العرب، بالجالية...  
فلسطين... و العرب في سكرة قد انحدروا بك للهاويه<sup>2</sup>

فالتعريض هنا يتجلى في دولة فلسطين، و معاناتها طيلة فترة احتلال إسرائيل لها. و قد ذكرت كلمة فلسطين ثلاث مرات، و هي من أهم أدوات انسجام النص (القصيدة) و هي تمثل نواة النص التي يدور حولها موضوع الأبيات. يتمثل العنصر المغرض في هذه الأبيات في لفظة فلسطين، و التي أشار إليها مفدي زكرياء بعبارات ترمز إليها إلى و تراثها، في قوله (يا مهبط الأنبياء، يا حجة الله، يا قبلة العرب، يا هبة الأزل) فهذه الألفاظ تشير إلى المكانة الرفيعة لهذه الدولة خاصة ما يخص جانبها الديني و تمثل نواة النص التي يتمحور حولها موضوع الأبيات.

1-المرجع السابق، ص135.

2- المرجع نفسه، ص279.

و الأسماء المذكورة تم التكريز لها سابقا، و هذا ما يحقق ترابطها، و انسجاءها، و ذلك عن طريق حرف نداء "يا" الذي ذكر ثلاث مرات، و الإحالة إليها عبر ضمائر الغيبة و التي ذكرت ثلاث مرات، و غيرها من المعاني التي ترمز إلى فلسطين، و أهم مميزاتها، و بالتالي فالعنصر المغرض يحقق الاتساق و الانسجام في هذه الأبيات.

## 2- البنية الكلية:

إن محلل الخطاب يبحث عن العلاقات الدلالية بين القضايا في النص، و يبحث عن إسهامها في تحديد الفكرة الأساسية أو موضوع الخطاب، فيرى " فان ديك " أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، و يقصد بالبنية الكلية أن يكون للخطاب جامع دلالي، و قضية موضوعية يتمحور النص حولها. و يحاول تقديمها بأدوات متعددة<sup>1</sup>.

و يقول فان ديك عن البنية الكبرى بأنها: " مجموعة المتتاليات التي ليست لديها بنية كلية تعتبر غير مقبولة في السياقات التواصلية"<sup>2</sup>.

بمعنى لا بد من توفر بعض العناصر لكي نتمكن من تحديد البنية النصية الكبرى، و هي تلغي البنية الكبرى جميع التفاصيل، و لا يحتفظ بها إلا بالمعلومات المهمة كما يمكن أن تختلف البنية الكبرى جزئيا من شخص لآخر، غير أن مبادئ تكوينها هي نفسها.

إن الوسائل المعتمدة للتعبير عن البنية الكبرى الموجودة في النصوص تستخرج جمل موضوعية من النص نفسه، مثلا: عناوين ، كلمات ، و لأجل فهم النص، فمن المهم جدا أن تكون كمية المعلومات التي يمكن استخلاصها من نص ما منتظمة و مختصرة<sup>3</sup>.

## أهمية البنية الكبرى:

من خلال البنية الكبرى نميز مجموعة متواليات نصية ملتزمة بشروط الترابط النفسي، و لكنها لا تسمى نصا، و أخرى يمكن وصفها بأنها نص، فالبنية النصية الكبرى شديدة التماسك<sup>4</sup>.

إن طريقة اكتشاف البنية النصية الكبرى هي من المسائل الصعبة لأن لها أبعاد مختلفة تتعلق بالنص، و بفهمه، و بالعمليات النفسية، إذ يمكن الاعتماد على بعض المؤشرات لكشف البنية اللغوية، منها: العنوان، الفقرة الأولى من النص، البنية العليا للنص، مناسبة النص، سياق النص، الفهم الخاص للقارئ.

## مثال:01:

شاكر الفضل ليس يعدم شكرا.....

شاكر الفضل ليس يعدم شكرا	شاكر الفضل ليس يعدم شكرا
و اكتبوها، و ليقرأ الجيل منها	و اكتبوها، و ليقرأ الجيل منها
و ذكروا اليوم – و هو عيد (الضحايا)	و ذكروا اليوم – و هو عيد (الضحايا)
و (الثلاثين) قد قضاهما، جهادا	و (الثلاثين) قد قضاهما، جهادا
عامرات بالجد، إن تنتشروها	عامرات بالجد، إن تنتشروها
و (التقاويم) و (البصائر) و (النا	و (التقاويم) و (البصائر) و (النا
خالدات على الزمان، بواق	خالدات على الزمان، بواق
صادقات الخطى، إذا طوح العز	صادقات الخطى، إذا طوح العز
صالحات، فلا المطامع تغري	صالحات، فلا المطامع تغري

<sup>1</sup> ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص283.

<sup>2</sup> - فان ديك، Text et context, Longman, London, ص143، نقلا: المرجع نفسه، ص283.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص283.

<sup>4</sup> - ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009، ص230.

يتمحور الحديث في هذه القصيدة عن الحفل التكريمي لأحمد توفيق المدني بمناسبة مرور ثلاثين سنة على كفاحه في الجزائر، و قد وصفه بالمزايا الحسنة التي ظهرت في عدة فضاءات و نذكر منها: الفضاء الخلفي و يتضح ذلك في الألفاظ التالية (الجهاد، رمز الضحايا، شاكر الفضل، عامرات بالجد، عطرا،....)، و الفضاء العملي و يظهر في هذه الكلمات ( الجد، أكتبوها، ليقراً، التقاويم...)، إضافة إلى الفضاء التاريخي الذي يتجلى في (أكتبوها، و الثلاثين قد قضاها، التقاويم، خلدوها، تخالها اليوم شهراً....). و تتشابك كل هذه الفضاءات لتشكل لدينا بنية كلية كبرى.

## مثال:02 :

هكذا، يفعل أبناء الجزائر

هكذا، يفعل أبناء الجزائر  
 سر إلى الميدان، مأمون الخطى  
 يا صلاح الدين في أرض الجزائر...  
 أنت جندي، بساحات الفدا  
 و تطوع، في صفوف الجيش، ثائر  
 زغردي، يا أمه و افتخري  
 كن شواطئ، و تنزل كلقضاً  
 و تفجّر، فوق هامات الجبائر  
 صلواتي لك، و الله معك  
 سوف ألقاك بأعياد البشائر  
 فإذا ما عشت، حققت الرجاء  
 و إذا مت، فلتحي الجزائر

هكذا، يفعل أبناء الجزائر<sup>2</sup>

عنوان القصيدة "هكذا، يفعل أبناء الجزائر"، هي رسالة موجهة من الشاعر لابنه، فتتحدث أبياتها عن أهم ما يتميز به ابنه صلاح الدين الذي هو من جهة ابن من أبناء الجزائر، و من جهة أخرى هو ابن مفدي زكرياء.

يتناول في القصيدة أهم أخلاقه و صفاته، و أعماله، لذا نجد القصيدة تتفتح على فضاءات كبرى، منها الخلفي (ابنك الشهم، فدائي، مغامر،....)، العملي ( يفعل، سر إلى الميدان، تفجر، حققت الرجاء،....)، و كل هذه الصفات موجودة في شخصية صلاح الدين.

كما نجد أن أبيات القصيدة تحمل كل المميزات الإيجابية في هذه الشخصية، و عن قيم أخرى في التاريخ، مرتبطة بالماضي، و أهم ما قام به آنذاك ( في صفوف الجيش، و ثورة التحرير، جندي، ساحات الفدا)، و أهمية جهاده في المستقبل لنيل استقلال بلاده " الجزائر".  
 فالبنية الكلية بهذا المعنى هي وجودة في أبيات هذه القصيدة.

## مثال:03:

زنزانة العذاب رقم 73 .

سيان عندي، مفتوح و منغلق  
 أم السياط، به الجلاذ يلهبني  
 يا سجن، بابك أم شددت به الحلق  
 أم خزان النار، يكويني فأصطفق  
 ألقى إلى القعر، أم أسقي فأنشرق  
 الحوض حوض، و إن شتى منابعه  
 سري عظيم، فلا التعذيب يسمح لي  
 يا سجن، ما أنت؟ لا أخشاك، تعرفني  
 نطقاً، و رب ضعاف دون ذا نطقوا!  
 من يحذق البحر، لا يحذق به الغرق  
 و ذقت كأسك، لا حقد و حنق  
 إني بلوتك في ضيق، و في سعة

1- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص237.

2- المرجع السابق، ص13.

أنام ملء عيوني، غبطة و رضى على صياصيك، لا هم و لا قلق<sup>1</sup>  
 زنزانة العذاب رقم 73 هو عنوان أبيات هذه القصيدة، و التي تحدث عن معاناة مفدي زكرياء في السجن،  
 إذ وصف ذلك المكان بصفات مخيفة و معبرة عن القهر و الألم، لذلك نجد فضاءات متعددة كبرى منها:  
 الفضاء الإنساني فهو يصف نفسه أولا كذات تعاني من الظلم، فضاء تاريخي أولا و هي تلك الفترة التي  
 يعيش فيها الشاعر و هو مسجون في زنزانة مظلمة، و فضاء آخر، و هو فضاء غير إنساني في قوله  
 (ذقت كأسك، التعذيب، ضعاف الشياطين، الجلال، السجن)، إضافة إلى الفضاء العملي و الذي من خلاله  
 ذكرت كل أعمال المستعمر التي قام بها و مارسها ضد السجنانيين من تعذيب، وقهر، و معنى القصيدة حقق  
 بنية كبرى ساهم في انسجام أجزائها، و اتساق أبياتها.

**مثال: 04:**

المغرب العربي أنت جناحه

في مثل يومك، تكرم الأعياد	و بيوم عيدك، يعذب الإنشاد
(عشرون مارس) جل يوما خالدا	قد حطمت في فجره الأصفاذ
عشرون مارس،... أنت أقدس موسم	في أمة، فتكت بها الأنكاد
هل في الزمان، أجل من يوم به	يقوى الضعيف، و تستقل بلاد؟
فيك انطوى شبح الحمامة، وامحي	عهد الظلام، و أشرق الميلاد
و تنفس الصعداء شعب طالما	ضربت بتونس دونه الأسداد
و رأى السيادة، في بلاد طالما	قضت زمانا، للهوان تقاد
يا شعب تونس كم لتونس في الفدا	صفحات مجد، حطها الأمجاد
أكرم بها حرية قربانها	- يا تونس - المهجات و الأكباد
و انكر لأحرار البلاد، موافقا	يسمو بها في الخالدين جهاد
و اصعد، و خض يا شعب معركة البناء	فالعز من عرق الجبين يشاد
المغرب العربي، أنت جناحه	حرك جناحك، يصعد المنطاد
و لتشهد الدنيا، هنالك وحدة	جبارة، تفتح لها اللآباد
شعب الجزائر يبني صرحها	بدمائه، و الحادثات شداد
اقبل تحيه وبارك حربه	ففوزه تتجدد الأعياد <sup>2</sup>

تحمل أبيات القصيدة قضية موجهة إلى الشعب التونسي، و هذا تخليدا للذكرى الرابعة لعيد استقلال  
 بلادهم، فيتحدث الشاعر عن أهم ما يميز تونس عن باقي البلدان العربية الأخرى، و تتضمن الأبيات  
 فضاءات كثيرة معبرة و موحية، فضاء تاريخي و يظهر في قوله ( عشرون مارس، يوم عيدك صفحات  
 مجد، تكرم الأعياد،....)، و فضاء عرقي الدال على الانتماء للقطر العربي، و يؤكد ذلك من خلال  
 استعماله لفظة (شعب تونس، المغرب العربي، شعب الجزائر،....)، و فضاء عملي يذكر فيه أبرز  
 الأعمال التي قام بها المقاومون في تونس ( أحرار البلاد، الجهاد، خض يا شعب معركة، العز من عرق  
 الجبين يشاد،....)، و فضاء خلقي مثل (الكرم، الخالدين، يبني صرحها، اقبل تحيته،....)  
 فأبيات هذه القصيدة تعبر عن كل ما هو إيجابي في تونس، فالماضي مرتبط بالحاضر، و ذلك أن  
 تونس كانت مستعمرة في الماضي، أما الحاضر - الآن - فهي دولة مستقلة و حرة، فالشاعر يدعو الشعب  
 التونسي لأن يخلدوا هذا اليوم، و منحه يوما خاصا به.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص25.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص ص147، 148.

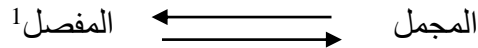


و من خلال ما سبق ذكره من معان بارزة تارة، و مخفية تارة أخرى نلاحظ أن البنية الكبرى واضحة في أبيات القصيدة ، فهي تحقق انسجامها.

### ثالثا: العلاقات الدلالية:

#### 1- الإجمال و التفصيل:

تعد من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص، بكونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض، بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوما في فضاء النص نفس الاتجاه، فهي تسير وفق اتجاهين:



و هذه العلاقة مزدوجة الاتجاه تخرج النص و تنقله من رتبة الوتيرة الواحدة، إلى تنام المطرد<sup>2</sup> معنى هذا أن تلك العلاقة لا تسلك دائما سبيلا مفصلا، بل قد تتحول الأمور فيتقدم فصل على المجمل لتحقيق غاية معينة.

و أشار السيوطي إلى الإجمال و عرفه قائلا: " المجمل ما لم تتضح دلالاته"<sup>3</sup>. أي يتطلب الكثير من الشرح و التفصيل لتوضيحه، فعالبا ما يسبق الإجمال التفصيل، و بما أن الشرح المفصل مرتبط بما يسبقه من إجمال حتى يتمكن من فهم المجمل.

و قد عبر عنه ابن عاشور بقوله: " للإجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين"<sup>4</sup> و من خلال هذا القول نفهم أن المفصل يتقدم على المجمل، لتحقيق غاية ألى وهي إيصال الرسالة و التفاعل معها. يذهب فان ديك إلى أن: " لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية. فيجب علينا أن ننفذ عددا من العمليات"<sup>5</sup>. و هذه العمليات التي أشار إليها هي كلها حذف، و تتعلق ب: حذف المعلومات العرضية دون أن يتغير المعنى أو يؤثر ذلك في تأويل الجمل المتعاقبة في الخطاب، و المعلومات التي تحذف هنا غير قابلة للاسترجاع، و كذلك حذف معلومات مكوّنة أساسية لمفهوم أو إطار ما. أي أن المعلومات المحذوفة تحدد أسباب و نتائج الأحداث العادية أو المتوقعة<sup>6</sup>.

#### مثال: 01:

و سر في المغرب العربي، نحنا	و في قيّارة الأعياد، عرقا
ودع (مراكش الحمراء)، تغني	خلاصا، من معذبها، و عتقا
و في استقلالها، تتلو كتابا	به جاء المليك هدى و حقا
تنزل عابقا بدم الضحايا	و جاء بيانه نورا و صدقا <sup>7</sup>

سنقوم برصد هذه العلاقة في بداية البيت و ذلك في قول الشاعر ( سر في المغرب العربي) فالإجمال واضح فيه، إذ أجمل مفدي زكرياء أبياته على المغرب العربي ككل، و التي تجلت في إعطاء أمر موجه إلى الشعب العربي كله، و هذا للاحتفال بأعياده المختلفة التي تظهر انتماءه و تجذره، و عاداته و تقاليده، و هو قول مجمل لا تتضح دلالاته المقصودة إلا بالعودة إلى الجمل اللاحقة، و التي تبين و تفصل

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص272

2- المرجع نفسه، ص272.

3- المرجع نفسه، ص273.

4- ابن عاشور (محمد الطاهر)، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (د.ط)، 1984، 302/1،

نقلا: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و ادواته، مجلة المخبر في اللغة و الأدب الجزائري، ص78.

5- دي بوجراند و جفرسون، Introduction de text linguistique Longman, London، 1981، ص185. نقلا: محمد خطابي، لسانيات

النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص283.

6- ينظر: فان ديك Text and contexte، ص143، نقلا: المرجع نفسه، ص283 .

7- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص103.

سبب إسداء مفدي زكرياء للأوامر للاحتفال بالأعياد المختلفة، و العلاقة الدلالية سارت في اتجاه الإجمال ثم التفصيل، و تظهر علاقة التفصيل بعد الإجمال في القضية التي جاءت في أبيات قصيدة الشاعر و التي ألقاها في حفل أقيم بالدار البيضاء، بحيث انطلق من المجمل في قوله المغرب العربي، و بدون أن نفصل في هذه اللفظة فالغرض منها هو الإجمال.

اعتمد مفدي زكرياء على التفصيل في هذه الأبيات كما يلي:

(ودع مراکش الحمراء تغني خلاصا من معذبها، و عتقا)، فهذه الألفاظ قد فصل الشاعر فيها رغبة منه في تأكيد على أن المغرب العربي عان من المستعمر، و هو حديث الاستقلال آنذاك. أما القضية الثانية (إلى وطن العروبة ذاب شوقا) هي إجمال للقضية الأولى لأنها تمثل خاتمة المجمل التي انطلق منها تفصيله، و بتطبيقنا لعلاقة الإجمال و التفصيل في هذه الأبيات، قد وضحت طريقة انتقاله من المجمل إلى المفصل و هو الغالب، و قد حرص الشاعر على ترابط أجزاء الأبيات و انسجام معانيها.

## مثال 02:

فاترك فرنسا - و هي في أحلامها -  
دعها مع الأحداث، تحصد زرعها  
واشهد بها الأهواء تلعب دورها  
واضحك على (ديغول) في جبروته  
وافضح مع الأيام، جمهورية  
و تكالب السفهاء من غلمانها  
-سكرى- يمزق جندها أوصالها!  
و ذر الزمان، يعجل اضمحلالها!  
وارقب معي، نحو الدمار مآلها!  
(أورتيز) أفلت من يديه عقالها!  
كشف الزمان، جنونها و خبالها!  
متمردين، فزلزلت زلزالها!

أثناء دراستنا لهذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر بدأ كلامه بالمجمل المتمثل، في هذا البيت ( فاترك فرنسا و هي في أحلامها)، ليبين طمع فرنسا في استعمار الجزائر، و هو قول مجمل، و لا تتضح دلالاته المقصودة إلا بالعودة إلى الجمل اللاحقة لها، و التي توضح و تفصل السبب. تظهر علاقة التفصيل بعد الإجمال التي جاءت في أبيات قصيدة مفدي زكرياء الموجهة لفرنسا، إذ انطلق فيها من المجمل (فرنسا) نزولا للمفصل الذي يتمثل في (ديغول، أو رتييز). القضية الأولى: تتمثل في قوله (ضحك يا ديغول في جبروته، أورتيز) ففصلها مفدي زكرياء لتأكيد على أن "ديغول" و "أورتيز" ينتميان إلى فرنسا، و هما جزء من مخططاتها. القضية الثانية: تظهر في قول الشاعر (متمردين، فزلزلت زلزالهم)، هي إجمال للعبارة السابقة. فكلمة متمردين تمثل خاتمة المجمل التي انطلق منها تفصيله.

لقد و ظف مفدي زكرياء الاتجاهين المذكورين سالفا في علاقة الإجمال و التفصيل ألا و هي: الإجمال ← المفصل. و يتميز هذا بترابط اللاحق بالسابق بما يخدم معاني القصيدة. تطرقنا في الفصل الثاني إلى عنصر الانسجام، و ذلك بدراسة الآليات التي تساهم في بناء و تماسك قصائد الديوان، و ترابطها. و هي متمثلة في: السياق و التأويل، و التغريض و البنية الكلية، و الإجمال و التفصيل.

طبقا هذه العناصر في بعض القصائد، بحيث، كشفنا تنوع و اختلاف هذه الوسائل، و أثناء تحليلنا كشفنا دورها المتمثل في انسجام النصوص، و تأويلها، و تفسيرها تفسيراً ينسجم مع غرض المتكلم.

خاتمة

## خاتمة:

- يعد الاتساق و الانسجام من أهم مواضيع لسانيات النص ، فهما مصطلحان مختلفان ، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها نجد :
- 1- لسانيات النص دراستها تجاوزت الجملة إلى النص، حيث كان هذا الانتقال يعتبر كوحدة أساسية في مجال اللسانيات.
  - 2- الاتساق مجاله الروابط الشكلية بين الجمل أما الانسجام يهتم بالبنية الداخلية داخل القصائد، فالانسجام أعم من الاتساق و أعمق منه.
  - 3- لتحقيق النصية في نص معين يجب أن تتوفر أدوات الاتساق و آليات الانسجام ، بحيث وجدنا في قصائد ديوان اللهب المقدس تنوع أدوات الاتساق التي تشمل الوسائل التالية :  
الإحالة بأنواعها، الحذف، الاستبدال، الوصل، التكرار، التضام، أما الانسجام يبينه القارئ في المستوى التداولي و الدلالي بالاعتماد على :السياق ، المعرفية الخلفية ، التأويل ، البنية الكلية ، علاقة الإجمال و التفصيل.
  - 4- أهم وسائل الاتساق المطبقة على قصائد ديوان اللهب المقدس:
    - الإحالة بأنواعها، وهي مظهر من مظاهر اتساق أبيات القصائد، إذ وردت فيها الضمائر بكثرة مما ساهم في الربط بين أجزاء الملفوظ.
    - جاء الاستبدال في قصائد الديوان بعدة أنواع ( استبدال فعلي و اسمي وجملي) و ساهم في الربط بين أجزاء النص.
    - لقد ساهم الوصل بأنواعه في قصائد الديوان الربط بين الجمل ، هذا ما حقق اتساق أبياته.
  - 5- أما آليات الانسجام في المدونة هي :
    - \* السياق هو من العناصر التي تساهم في تسهيل فهم النص من طرف المتلقي.
    - \* قصائد الديوان منسجمة مع المقام الذي أنتجت فيه .
    - \* تضمنت قصائد الديوان مجموعة من الإرشادات و النصائح و تحذيرات و أوامر مباشرة ، لهذا يكثر فيها استخدام أفعال الأمر و صيغ النهي و التحذير.
    - \* تمكن المعرفة الخلفية من فهم بعض القصائد، و فهمها يعني بناء انسجامها من طرف المتلقي.
    - \* لقصائد ديوان اللهب المقدس بنية نصية كلية و تنقسم إلى قسمين : البنية النصية العليا و البنية النصية الكبرى المنتظمة في القضايا الصغرى التي تتلاحم و تنسجم فيما بينها.
    - \* تتمثل علاقة الإجمال و التفصيل إحدى وسائل الانسجام الدلالي في قصائد ديوان اللهب المقدس ، و التي تأتي بتفصيلات و أجوبة على أسئلة مجمل و يفصلها بشكل منسجم.
  - 6- يخلص البحث في الأخير إلى أن قصائد ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء تنسم بأدوات الاتساق و آليات الانسجام التي تجعل النص كله وحدة متسلسلة و متماسكة.

# قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر و المراجع

1/ المراجع العربية :

- أحمد عفيفي ، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب ، القاهرة ، طم ، 2006.
- الأزهر زناد ، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1993.
- جمعان بن عبد الكريم ، إشكاليات النص، دراسة لسانية نصية ، النادي الأدبي بالرياض، و المركز الثقافي العربي ببيروت ، ط1، 2009.
- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، المغرب ، ط1، 2015.
- جميل عبد المجيد ، بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر ، دون طبعة، دون سنة.
- السعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، مصر ، ط1، 2004.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ، دراسة تطبيقية على السورة المكية ، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000.
- عثمان أبو زنيد، نحو النص ، إطار نظري و دراسات تطبيقية، ط1، عالم الكتب الحديث، أريد 2010.
- عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية و التطبيق، ناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، بدون تاريخ.
- عمر محمد أبو خرمة ، نحو النص، نقد النظرية و بناء أخرى، ط1، عالم الكتب الحديث، أريد سارع الجامعة، الأردن، بدون تاريخ.
- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، بيروت لبنان ، ط2، 2006.
- محمد العبد، النص و الخطاب، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005.
- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، دون طبعة، 2007.
- يوسف أحمد جاد الرب محمد، نحو النص النظرية و التطبيق، ط1، كلية الآداب، جامعة أسبوط، 2010.

2/ المراجع المترجمة:

- دي بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان ، ط1، عالم الكتب، 1998.

ثانياً: المعاجم

- أحمد راتب قبيلة و آخرون، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الكتب الجامعية: بيروت، مؤسسة جواد، ط1، 1997.
- خليل الحر، المعجم العربي الحديث (دون طبعة)، مكتبة لاروس، 17 شارع مونيارناس باريس، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
- ابن منظور، لسان العرب، عبد علي مهنا، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، المجلد العاشر، بيروت، ط6، 1997/7.

### ثالثا: المجلات و الرسائل الجامعية

#### 1/ المجلات :

- جميل عبد المجيد حسين، علم النص، أسسه المعرفية و تجلياته النقدية، مجلة عالم الفك، عدد 02، مجلد 32، أكتوبر، ديسمبر 2003.
- دوسن عبد الغاني المختار، بشرى حمدي البستاني، في مفهوم النص و معايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 01، 2011.
- الطاهر وطار، ظاهرة التكرار و حركية المعنى في الخطاب الشعري، نماذج من شعر ابن مصائب، نادية طاهيلا، مجلة ثقافية جامعية محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاهلية، مطبعة الجاهلية الجزائر، العدد 32، 2009.
- الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 08، 2012.

#### 2/ الرسائل الجامعية :

- آمنة جاهمي، آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف العطاء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (2011-2012)، جامعة برج باجي مختار، عنابة.
- حمزة السعيد، نظرية الانسجام النصي، دراسة تطبيقية للفتوحات المكية لمحي الدين ابن العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، (2008-2009).
- ربيعة بن مخلوف، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، مخطوطة بجامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، (2008-2009).
- شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاتساق و السياق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، (2009-2010).
- عبد الخالق فرحان شاهسن، أصول المعايير النصية في التراث النقدي عند العرب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الكوفة، 2012.
- محمود بوستة، الاتساق و الانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2009.

# فہرست الموضوعات



إهداء

شكر

أ- ب ..... مقدمة

### مدخل

- 13 ..... 1- تعريف المدونة
- 14 ..... 2- تعريف صاحب المدونة
- 14 ..... 3- مفهوم لسانيات النص
- 16 ..... 4- مفهوم النص
- 18 ..... 5- مفهوم الخطاب
- 20 ..... 6- مفهوم الاتساق
- 21 ..... 7- مفهوم الانسجام

### الفصل الأول

آليات الاتساق في ديوان الذهب المقدس

أولاً: الاتساق النحوي

- 25 ..... 1- الإحالة
- 31 ..... 2 - الاستبدال
- 35 ..... 3- الوصل

ثانياً : الاتساق المعجمي

- 38 ..... 1- التكرار
- 42 ..... 2- التضام

## الفصل الثاني

### آليات الانسجام في ديوان الـهـب المقدس

#### أولاً: المستوى التداولي

48 ..... 1- السياق

52 ..... 2- التأويل

#### ثانياً: المستوى الدلالي

56 ..... 1- التـغريـض

59 ..... 2- البنية الكلية

#### ثالثاً : العلاقات الدلالية

63 ..... 1- الإجمال و التفصيل

67 ..... خاتمة

69 ..... قائمة المصادر و المراجع

73 ..... فهرس الموضوعات